الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـــالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مـــولاي الطاهر

- سعيـــــــــدة-

كلية الآداب واللـــــــغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابـــــــــها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس

تجليات الواقعية في روايات "الطاهر وطار"

رواية "الـــــــــــــــــلاز"

-أنموذجا-

إعداد الطالبتين:

❁ بوعافية سلمى

❁ بوزيد حنان

الأستاذ المشرف:

❁ عبيد نصر الدين

الموسم الجامعي:

201/2016

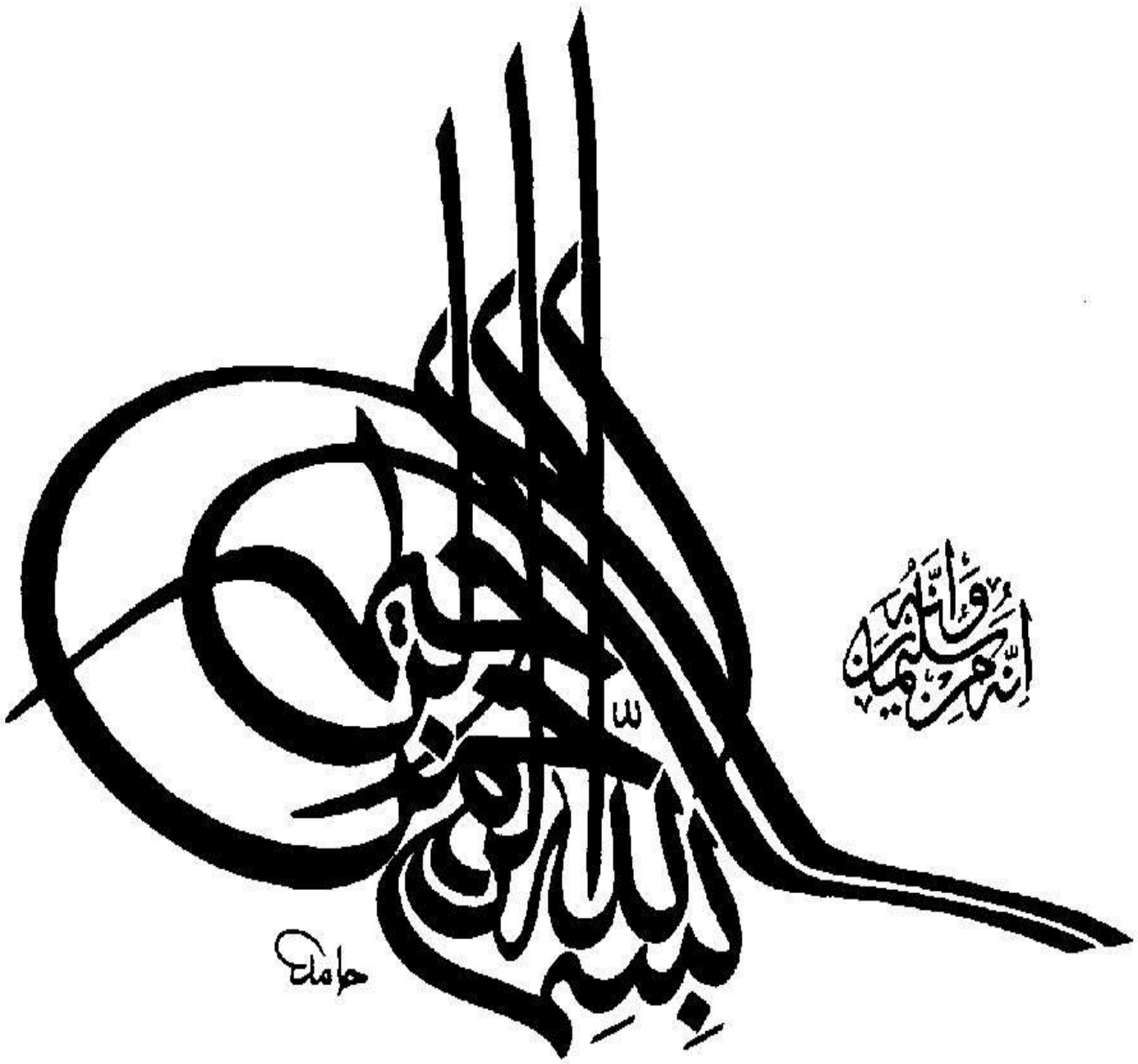
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

إهـــداء

إلى حكمتي...وعلمي

إلى أدبي ...وحلمي

إلى طريقي...المستقيم

إلى طريق...الهداية

إلى والدي حفظه الله"**عبد العزيـــــز**"

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل

إلى أمي الغالية"**الويـــزة**" وجدتي العزيزة "**يميـــــنة**" أطال الله في عمرهما

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله

إلى من آثروني بعد نفسهم

إلى من علموني الحياة إلى من اظهروا لي من هو أجمل من الحياة إخوتي :**مـراد** وزوجته **بسمة**،**صـــلاح ابتســـــام** وزوجها **جمال**،**أحلام** وزوجها **لزهر**، **وفاطمة الزهـــــراء**، **وفطيمة**

إلى الصغار أحبتي :**محمـد**،**خير الديـــن** ،**أروى**،**ريحـــانة**،**بـلال**، **آدم**

إلى زوجي سندي الذي ساندني طيلة هذا العمل :**جلـــــــــول**

ووالدته ووالده الكريمين **عائـشة** و**الحـــاج** والأخ الصغير" **أميـــن**"

إلى صديقتي الحبيبة وأختي من "بريـكة" **رانـــة**

إلى جميع الأحبة

والى الأساتذة الذين درسوني ب:"***جامعة الحاج لخظر***" **بريكة/باتنة**

الى الأستاذ الكريم المشرف على هذا العمل:"**عبيـــد نصر الدين**".

مسلمى

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أما بعد:

هدي ثمرة جهدي إلى من أوصاني بهما ربي فقال:" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"إلى من حملتني وهنا على وهن إلى من كانت مهد طفولتي ورفيقة دربي إلى من كانت ربان سفينة أحزاني وسمة أفراحي إلى من يعجز اللسان عن ذكر فضلها، إلى من سقتني من ينابيع عطفها،إلى زهرة عمري ونور عيني "أمي الحبيبة" أطال الله عمرها "**فتيحـــة**" إلى رمز الهيبة والوقار، إلى من احمل اسمه بكل افتخار، إلى من كان مثلي الأعلى وقدوتي الحسنة، إلى من أفنى حياته على راحتنا وأضاء حياتي بشمعته، إلى اعز من في الوجود، أبي الغالي أطال الله في عمره"**محمـــد**".

إلى النجوم التي تنير سمائي، إلى كل من شاركوني رحم أمي أخي الوحيد"**عبد العـــالي**".

إليكن أخواتي **نعيـمة** وزوجها **نبيـــل، فاطمـــة** ، **مـــروة**

إلى البراعم التي لونت حياتنا **إسراء وانـــس**

إلى من قاسمتني عناء هذا البحث إلى أختي ورفيقة دربي **كريمة**

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل المتواضع ولو بكلمة طيبة.

حنان

شكر وتقدير

لابد لنا ونحن نخطو هذه الخطوات في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة

إلى الذين مهدو لنا طريق العلم والمعرفة

إلى جميع الأساتذة الأفاضل من ولاية "**باتنة**" "**سعيدة**"

واخص بالتقدير والشكر الأستاذ الذي منحنا فرصة إشرافه على بحثنا هذا "**عبيد نصر الدين**"

الذي نقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" إن الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير."

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: الاتجاه الواقعي والرواية الجزائرية

المبحث الأول: الواقعية في الأدب العربي

مطلب01: تعريف الواقعية

- لغة

- اصطلاحا

مطلب02:نشأتها واهم أعلامها

- النشأة

- الأعلام

مطلب01: اتجاهاتها وخصائصها

- اتجاهاتها

-خصائصها

المبحث الثاني: الرواية الجزائرية الحديثة

مطلب01: نشأة الرواية الجزائرية الحديثة

- الرواية المكتوبة بالغة العربية

- الرواية المكتوبة بالغة الفرنسية

مطلب02: اتجاهات الرواية الجزائرية

مطلب03: عوامل تأخر الرواية الجزائرية على نظيرتها العربية

الفصل الثاني: الواقعية في أدب الطاهر وطار

المبحث الأول:التعريف بالطاهر وطار

مطلب01: مولده ونشأته

مطلب02: مؤلفاته

المبحث الثاني: تجليات الواقعية في رواية "اللاز" ل:"الطاهر وطار"

مطلب01:ملخص الرواية

مطلب02:تحليل الرواية

مطلب03:تاريخ الوقائع والأحداث الواقعية في الرواية

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس .

مقدمــة:

لقد تنوعت الفنون الأدبية واختلفت، فبعدما كان الشعر لسان الأمة وصلاحها، يدافع عنها فيمجد أبطالها حروبها ويخلد تاريخها، وجاء فن آخر يضيف طابعا جديدا على الساحة الأدبية وهو الفن الروائي،فالرواية هي الأخرى جاءت كفن مستقل في حد ذاته له أسسه ومبادئه.

وهذا الفن الجديد لم يظهر دفعة واحدة، وإنما كانت له إرهاصات ومراحل تطور، والرواية تنتمي إلى الفنون الأدبية النثرية ذات الطابع السردي وتمثل المرتبة الأولى ضمن الفنون الأخرى كالأقصوصة، القصة القصير جدا، القصة، الرواية. وتعد الرواية الواقعية مظهرا من مظاهر التجديد وذلك نظرا لما أضافته للفن الروائي.

فقد عرف ظهور الرواية العربية في الجزائر حدثا كبير الأهمية، رغم تأخرها مقارنة مع باقي الروايات في الأقطار العربية الأخرى، ويعود ذلك إلى الاستعمار.وبالرغم من هذا فإن هناك بوادر أولى لظهورها، تتمثل في بعض الكتابات لكتاب أمثال "رضا حوحو" في قصة " غادة أم القرى"،و"وابن هدوقة" في "ريح الجنوب" ، و"الطاهر وطار في "اللاز" هذا الأخير يعتبر من رواد فن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية رغم جهل الكثيرين بشخصه المتميز،له شهرته في البلاد العربية والغربية.وهذا مادفع فضولنا إلى الكشف عن عالمه من خلال روايته "اللاز" التي تعتبر من بواكير الرواية العربية في الجزائر، والتي تعكس الواقع الذي عاشه المجتمع أثناء الثورة إذ كان ميلنا إلى الرواية الجزائرية هو الأرجح،وهو الشيء الذي دفعنا للبحث في هذا الميدان – الواقعية في روايات الطاهر وطار– لما فيه من أبعاد إنسانية ورؤى جمالية تعيد درب العدالة والمساواة،فكان اسم "الطاهر وطار" على الواجهة.إذ يمثل الاتجاه الواقعي.

وقد تناولنا في هذا البحث دراسة الأبعاد الموضوعية والفنية في رواية "اللاز" ودوافعنا للقيام بهذا العمل لا تنحصر بإعجابنا بهذا الأديب فقط،وإنما غريزة لحب الاكتشاف والتطلع.

أما فيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة فإنه يقوم على الوصف والتحليل، وتضمنت خطة البحث المراحل التالية: مقدمة وتضم مدخلا بسيطا ومباشرا لموضوع البحث والأسباب الدافعة لاختياره.ثم قسمنا البحث إلى فصلين:فصل نظري وهو بعنوان " الاتجاه الواقعي والرواية الجزائرية"، وآخر تطبيقي بعنوان " الواقعية في أدب الطاهر وطار".فبالنسبة للفصل الأول فقد قسمناه إلى مبحثين: الأول تحدث عن الواقعية في الأدب العربي، وخصصنا المبحث الثاني للرواية الجزائرية الحديثة. أما الفصل الثاني فقد تضمن مبحثين فجعلنا الأول للتعريف بالروائي "الطاهر وطار"، وأفردنا الحديث في المبحث الثاني عن " تجليات الواقعية في رواية اللاز" .

وخاتمة حاولنا فيها الخروج بنتائج نرجو أن تكون في مستوى البحث والجهد المبذول في إنجازه.

كما اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها رواية "اللاز"، وكأي باحث مبتدئ واجهتنا صعوبات في انجاز هذا العمل من بينها عدم تمكننا من العثور على المراجع منذ البداية مما تسبب في ضياع للوقت،وواجهتنا مشكلة التكرار وقلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن "الطاهر وطار" وانجازاته،فهي محدودة في المكتبات.

وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث المتواضع، وبصفة خاصة الأستاذ الكريم الذي أشرف على هذا العمل، وفي الأخير نسأل الله السداد والتوفيق.

المطلب الأول: الواقعية في الأدب.

لغة: قد جاء في لسان العرب "لابن منظور" كلمة الواقعية على النحو التالي:

ـ الواقع: هو اسم فاعل من وقع بمعنى أنزل و سقط.

ـ وقع: وقع على الشيء و منه يقع وقعا ووقوعا سقط، ووقع الشيء من يدي كذلك، و أوقعه غيره ووقع من كذا و عن كذا وقعا، ووقع المطر بالأرض ولا يقال سقط، هذا قول أهل اللغة. و قد حكاه "سيبويه" فقال:

" سقط المطر مكان هذا فمكان كذا"

ـ أوقع: به ما يسوؤه كذلك و قال عز و جل:" لما وقع عليهم الرجز" معناه أصابهم و نزل بهم، ووقع الطائر يقع وقوعا، و الاسم الوقعة يزل عن طيرانه فهو واقع و انه لحسن الوقعة بالكسر و الطير وقع ووقوع و قوله:

فإنك و التأبين عروة بعدما وعاك و أيدينا إليه شوارع

لكا لرجل العادي و قد تلع الضحى و طير المنايا فوقهن أواقع

كما جاء كذلك واقع جمع واقعة فهمز الواو الأولى، ووقيعة الطائر و موقعته بفتح القاف: موضع وقوعه الذي يقع عليه، و يعتاد الطائر إتيانه، و جمعها مواقع. ووقع الحديد و المدية و السيف و النصل يقعها وقعا أحدها و ضربها[1].

قال الأصمعي: **" يقال ذلك إذا فعلته بين حجرين "**

فالواقع: (الجمع وقع ووقوع) الحاصل، الحقيقة عكسه الخيال، طائر واقع، طائر قائم على الشجر أو في وكره.

أما الواقعة جمعها واقعات، الحدث الحقيقي. و الواقعة مؤنث واقع، المصادمة بمعنى الحرب أو المصيبة من مصائب الدهر[1].

[1]- ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 1، مج 6، ج 54، (مادة وقع).

أ- اصطلاحا:

لا نكاد نعرف لفظا أو اصطلاحا حديثا في اللغة قد اضطربت دلالته و تنوعت مفاهيمه مثل الواقعية التي ترجمت بها لفظة "réalisme" الأوروبية بسبب الأصل الاشتقاقي للكلمة و هو لفظ واقع[2].

فقد عرف هذا المصطلح عدة تعريفات لدى الدارسين و الكتاب و النقاد و التي وردت كالآتي: إذ عرفها الدكتور عماد سليم الخطيب على أنها:" مذهب يستمد موضوعه من الواقع" و قد أورد هذا لتعريف بكل وضوح و اختصار[3].

أما الدكتور محمد مندور فقد عرف الواقعيين أنهم أناس شديدو الفطنة إلى ما يحيط بهم، حريصون على تسجيله كما هو و تناوله بالنقد و التجريح و هم أميل إلى التشاؤم و الحذر و سوء الظن الكوني[4].

في حين راح الدكتور عبد العاطي شلبي للقول أن المدلول اصطلاحي للفظة الواقعية كمذهب أدبي لا ينفصل انفصالا كليا عن المدلول الاشتقاقي المستفادة من كلمة واقع، فالواقعية تسعى إلى تصوير الواقع و كشف أسراره و إظهار خفاياه و تفسيره و لكنها ترى أن الواقع العميق شر في جوهره، و أن ما يبدو خيرا ليس إلا بريق كاذبا أو قشرة ظاهرية[5]. إضافة إلى الدكتور حمدي الشيخ الذي ذكر أن الواقعية تهتم بتصوير الواقع و نقله في صورة تقريرية تعبر عنه و تنقله كما هو بل تنظر إلى الواقع

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مصدر نفسه، (مادة وقع).

[2] عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث (بيت الأدب العربي و الأدب الغربي)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ط1، 2005، ص45.

[3] عماد سليم الخطيب، في الأدب الحديث و نقده (عرض و توثيق و تطبيق)، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، ط1، 2009، ص242.

[4] . مندور، في الأدب و النقد، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، دون طبعة، دون سنة، ص108.

[5] عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث (بيت الأدب العربي و الأدب الغربي)، مصدر سابق، ص45.

و تحدد قضاياه و تبحث عن أسبابها و تحد آثارها و انعكاساتها على المجتمع و تسعى إلى وضع الاقتراحات المناسبة لعلاج تلك المشكلات عكس الرومنسي الذي يمجد الذات و يفرض الواقع..... فهي ذلك الاتجاه الذي يقوم على إعادة بناء الواقع.

و البعض الآخر فهم الأدب الواقعي بأنه ذلك الأدب الذي يستمد مادته و موضوعاته من حياة عامة الشعب وما يعني من تسلط و اضطهاد و بؤس و شقاء[1].

و يتبدى لنا من خلال استعراضنا لهذه الآراء، أن مفهوم الواقعية عندهم يقوم على ملاحظة الواقع و تسجيله، لا على صور الخيال و تهاويله، و كأنهم يفرقون بطلك بين هذا النوع من الأدب الروماني و أحيانا أخرى نفهم منه معنى الأدب الذي ينتقي مادته و موضوعاته من حياة عامة الشعب و مشاكلها فكأنهم يعزلونه عن أدب الأبراج العادية، أي أدب أرستقراطية الفكر التي تعزل حياة عامة الناس لتسبح من أبراجها في سماوات الفكر و الخيال، حيث تنافس معضلات ميتافيزيقية، أو تعرض أحداثها و بطولات تاريخية، تستقيها من بطون الكتب، بدلا من أن تحاول قراءة كتب الواقع المنشور أمامنا و حل طلاسمه[2].

أما محمد صايل حمدان فقد ذكر أن الواقعية هي عرض للشر و لأساليب ليس بسبب الإغراء بها و لكن يبرزها قصد الإصلاح و هو بذلك يلتقي مع الفلاسفة و العلماء في بناء المجتمعات[3].

فالواقعية بمفهومها الشمولي الواسع تعتبر من أكبر المدارس الأدبية التي صحبتها تغيرات تارة سياسية و تارة أخرى ذات صبغة أدبية بحتة على الأقل في أشكالها الخارجية، كونها أشد المذاهب الأدبية حيوية و أطولها عمرا فقد عاصرت الرومانتيكية و استطاعت أن ترث وشاجها الأدبي" و شهدت ميلاد و تطور المدرسة الطبيعية و تجاوزتها من حيث طروحها الاجتماعية و العلمانية كما لم تفقد قدرتها على

[1] حمدي الشيخ، جدلية الرومانية و الواقعية في الشعر المعاصر، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2005، ص78.

[2] عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث (بيت الأدب العربي و الأدب الغربي)، مصدر سابق، ص48.

[3] محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص77.

التجدد و على امتصاص التجارب السابقة و تطويرها في حركتها الداخلية بالخصوصية فاحتوت بذلك على عناصر مستقبلية عديدة، أسهمت في دفعها على امتلاك مواقع أدبية أكثر تقدما[1].

المطلب الثاني: نشأتها و أهم أعلامها.

أ ـ نشأتها:

و قبل أن نذكر الظروف التي نشأت فيها الواقعية لا بد أن نمر على الأسباب التي ساعدت على نشأتها، و من بين هذه الأسباب:

أن الناس سئموا خيالات الرومانسية و بعدهم عن الواقع فحصلت انتقادات لهؤلاء، أدى إلى نشوب معارك أدبية، مهدت لنشوء حركة تصحيحية، إضافة إلى التقدم العلمي في علوم البيولوجيا و الوراثة، فتغيرت مفاهيم خاطئة كثيرة فبدا الناس أكثر وعيا و تقبلا لما هو واقع محسوس[2].

كما أن الناس شهدو نمو الوعي القومي نتيجة للبعثات و الرحلات و الإرساليات إلى أوروبا و كذلك نمو روح المحاكاة، و زيادة على ذلك فقد شحنت نفوسهم بالثورة و التمرد على الأوضاع الجائرة في بلادهم إذا قارنوها بنظم الحياة و الحرية في أوروبا.

إضافة إلى ظهور التيار الاشتراكي بمبادئه و أفكاره في عصر تطورت فيه رسائل الاتصال، و تطورت حركة التحرر الوطني بعد الحرب العالمية الثانية، و أهم شيء و هو امتلاء الحياة بالمشكلات و القضايا التي تحتاج إلى حلول، و التغيير الشامل في المجالات الاقتصادية و السياسية و الثقافية و الاجتماعية، و تأثر أبناء الوطن بها[3].

---

[1] واسيني لعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون طبعة، 1982، ص341.

[2] أطرانيوس بطرس، الأدب (تعريفه بأنواعه، مذاهبه)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط1، 2011، ص328.

[3] حمدي الشيخ، جدلية الرومانية و الواقعية في الشعر المعاصر، المرجع السابق، ص7- 8 .

و بذلك فقد نشأت الواقعية réalisme في القرن التاسع عشر استجابة لعوامل عديدة من المنحنى العلمي و التجريبي، و قد راجت في الفن القصصي و المسرحي و لم تقتصر على الآداب[1] و الفنون فحسب، بل ظهرت في الفلسفة لدى " أوجست كونت " و " أندريه دي بلزاك " و ذلك لأن روايته الكوميديا البشرية فالواقعيون يتحدون موضوعاتهم من مشكلات العصر، و يشرحون شخصياتهم ن الطبقتين الوسطى و الدنيا و محور أدبهم مكان محايد يخرج عن إطار نفس الكاتب و القارئ معا، و يتحرى الموضوعية[2].

فبالنسبة للبدايات الأولى للواقعية كانت لدى الغرب فأول إشارة لها الناقد الفرنسي "جوستاف بلاش" الذي كان مشهورا بعدائه للرومانتيكية، غير أنه لم يكن يعني بالنسبة له أكثر من المحسوسات، كوصف الملابس مثلا، و الوجه و غيرها من الأدوات الملموسة، إلا أنه مع بداية تعقد الصراعات الاجتماعية، و بدأت كلمة واقعية تخرج عن أبعادها الطبقية لتكون أكثر أصالة، جسدها فيما بعد الأدباء الواقعيون العظماء الفرنسيون السوفيات (الروس) على وجه الدقة.... و استطاعت أن توجهها توجها أكثر خلاصا أكثر جماهيرية، الأمر الذي أدى في النهاية إلى محاكمة "فلوبير" على قصته "مدام دي بوفاري" عام 1857 و مقاضاته لإقدامه على ضرب مرتكزات الأخلاقية البرجوازية و لنزوله إلى الطبقات الشعبية مثلما فعل معظم أقطاب الواقعية.

و "بلزاك" الذي يعتبرون الكثير من النقاد أبا الواقعية، كتب في مقدمة مجموعته القصصية الكبرى "الكوميديا البشرية" كلمات تكاد تكون بداية لتنظيرات مستقبلية و أذاع المصطلح بأبعادها كلها[3].

و قد أثر هذا المذهب الواقعي في الأدب العربي المعاصر في الاتجاهات النقدية العربية تأثيرا بالغا منذ زمان الحرب العالمية الثانية[4].

---

[1] سحر خليل، قضايا النقد العربي القديم و الحديث، دار البداية ناشرون و موزعون، عمان، ط1، 2010، ص144,

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] واسيني لعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص342 – 343 .

[4] عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث (بيت الأدب العربي و الأدب الغربي)، مصدر سابق، ص56.

نعرف أدباؤنا و نقادنا العرب مختلف الاتجاهات الواقعية النقدية أو الغربية بمفهومها القديم و المعاصر و الواقعية الاشتراكية و نشأت معارك نقدية خصبة بين عدد من النقاد ة الأدباء، حول مفهوم الأدب و غايته من منظور تلك المذاهب الواقعية و ذلك لأنهم لم يجدر في المذهب الرومانسي ما كانوا يطمحون إليه من حرية حقيقية تخلصه من الاستعمار لينعم باستغلال سياسي حقيقي و من نهضة تقضي على مظاهر التخلف التي تجعله شبه بدائي تنهكه المنازعات القبلية و من غنى يتيح له شيئا من الرخاء الاقتصادي فتخفى معه مظاهر الفقه و الجوع لم يتح للعالم العربي شيء من ذلك[1].

فأخذ الاتجاه الواقعي يدخل في صميم الأدبي العربي كون المجتمع العربي عامة كان يعيش لحظة استعمار، كادت أن تحطم النفسية و الأدبية و حتى الدينية، فتحولت الواقعية في لبنان و مصر و العراق و فلسطين و غيرها من البلدان العربية، إلى أن وصلت إلى الجزائر التي عاشت هذا الوضع الأليم و القاسي حيث أنها كانت مستعمرة من طرف فرنسا.

فصحيح أن العملية الاستعمارية القمعية التي اتخذت أشكالا مختلفة أثرت كثيرا في التطور التاريخي للأدب الجزائري، و صحيح أنه لم ينتج عندنا أدب واقعي نقدي بالمعنى الأوروبي للكلمة و لكن في ظل هذه الأوضاع بدأت تنمو على الساحة الثقافية بفعل كتابات سواءا كانت بالعربية أو باللغة الفرنسية ذات بذور واقعية تدين الاستعمار و تنقد سياسته و تحاول أن تحقق شرطها الانساني للعيش حيث ما عدته هذه الواقعية نحو مصيره الصوري الديمقراطي.

ب ـ أهم أعلامها:

فقد أعان على ظهور هذا الاتجاه الذي اعتنى بالمجتمع و قضاياه العديد من الأعلام التي أبرزته في الساحة الأدبية بأبهى حلة سواء في العالم الأوروبي أو العربي و من أبرز رواد الواقعيين العربيين و أشهرهم نجد :

1 ـ بلزاك Honré Debalzak (1799–1850) :

[1] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

استهل بلزاك حياته في سلك الكهنوت، ثم ما لبث أن اتجه إلى الأدب في الطباعة و النشر و غرق في الديون، فكان لا بد له من مضاعفة عمله الشاق في الكتابة و التصحيح الطباعي على حساب راحته و صحته.

بدأ بكتابة بعض الروايات الضعيفة ثم برزت مواهبه في عام 1828. جمع رواياته التي قاربت المئة في (الكوميديا البشرية) و جعلها مقسمة في محاور رئيسية: (الأول) : عادات الشائعة في المجتمع الفرنسي بعد الثورة و في أثناء الإمبراطورية الأولى. و(الثاني) : عرض مفلسف و معلل لظاهر ذلك المجتمع. (و الثالث) : تحليل أدبي للقوانين التي تنظم حياة المجتمع.

انتقد بلزاك سلطة الكنيسة و وقوفها في وجه العلم، و فضح مثالب رجال الدين و أدان حكومة عصره الملكية و سخر من الأبهة البرجوازية الفارغة و من الذين يعيشون على ذكريات الماضي، و مجد المتمردين من العمال و الفلاحين و تنبأ بانتصار ثورتهم. و لم ينفصل عن الحياة الحقيقية بما تحويه من طبقات و تجار و الرأسماليين و مرابين و الكوارث المالية و موظفين و سكان قصور و عسكريين و شرطة و محتالين و غانيا ت و سيدات المجتمع.

كان يكتب بمعزل عن عواطفه و ميوله و مشاعره الخاصة ولا يصبغ قناعاته الكاثوليكية و آراءه السياسية على شخصياته بل يدعها تترجم عن ذاتها بعقوبة و صراحة و صدق.

و لهذا كله عد بلزاك الرائد الحقيقي للمذهب الواقعي و الممهد الحقيقي للاشتراكية العلمية، الذي أشاع أفكارها و رسم قواعدها حتى عدت بعض أقواله بمنزلة المبادئ و الشعارات كقوله:" الذهب نعم، الذهب هو دين دساتيركم ..!" و في دفاعه عن الفلاح " كيف يحرم غارس الحبوب و منبتها و ساقيها و حاصدها ثمرة كده ..؟" و في تقديس العمل و الانتاج." إن الذي يملك ولا ينتج مغتصب لحق غيره...! "[1].

[1] عبدالرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب(مجموعة ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، دون طبعة، ص144-115.

2 ـ ستندال : H.B Standal (1783–1842)

هنري ستندال كاتب واقعي، في أوج الرومانسية و قمة نشوتها، لكنه رفضها رفضا قاطعا، و لذلك لم يلتفت الناس إليه كثيرا، و قد تنبأ هو أن طريقته لن تفهم قبل عام 1880.

بدأ حياته في السلك العسكري، ثم اندمج في العالم الأدبي بإيطاليا و أوساطها الثقافية. ثم استقر في باريس، و ارتاد الصالونات الأدبية و أجال عينيه فيما حوله و ملأ ذاكرته بما رأى و سمع، و قد أسعفته ملاحظته الدقيقة النافذة في تصوير العالمين الداخلي و الخارجي، واقعية نفسية قبل كل شيء، نتجت عنه الأسرار و البواعث و تحلل الأمور تحليلا ذكيا، يقول في الناقد تين :" لقد علمنا استندال كيف نفتح أعيننا و ننظر".

كتب استندال في التاريخ و الجغرافيا و التراجم، ثم ألف كتابه "الحب" بالطريقة النفسية ، و كتاب " راسين و شكسبير" بالطريقة النقدية، و أصدر أولى رواياته " الأحمر و الأسود" عام 1831. و قد رمز بالأحمر إلى الثورة و الصراع لأجل الحرية، و بالأسود إلى الكنيسة التي سخر منها كما سخر من الوصوليين التافهين و في عام 1839 كتب روايته " دير بارم "

بعد استندال أحد أساتذة الفكر في عصره، بسبب نفوذه إلى أعماق النفس البشرية ووضعها في أدق ، و حبه للقوة و أسلوبه الشفاف و كان له تأثير واضح في بعض النقاد مثل "تين" و بعض الروائيين مثل " بول بورجيه ".

3 ـ إميل زولا : Emile Zola (1840–1902)

هو من أبرز ممثلي المذهب الطبيعي في الأدب، نشأ في باريس و كان ضد بقاءه صديق للفنان "سيزان" و معجبا بأعمال " هوغو " و "موشته" عاش حياة شاقة اضطرته إلى العمل في سن مبكرة موظفا في الجمارك ثم عاملا في الطباعة و النشر مما أتاح له معرفة كثير من الأدباء و خبرة عملية في أمور الطباعة و النشر ثم عمل في الصحافة و دافع في مقالاته عن الفنانين رنيوار ومونيه وبيساور كما دافع

عن بلزاك و أثنى على الأخوين غونكور ثم كون حوله جماعة من الأدباء مثل تورغينيف و فلوبير و غونكور وفلوبير وغونكور ودوديه هو يسمان و موبشان و كلهم من الواقعيين و الطبيعيين[1].

4 ـ موباشان : Guy de Maupussant (1850-1893)

نشأ في إقليم نورماندي و انطبعت في ذهنه صور البحر و الريف الجميل، و تلقى في الطفولة العلوم الدينية ثم أكمل دراسة في كلية روان و اشترك في حرب 1870 في سلك الحرس الشيار. ثم سكن باريس موظفا في وزارة الحربية وما لبث أن تركها ليعمل في وزارة المعارف، و كان من خلال هذه الوظائف يتأمل الناس و يدرس طباعهم و نماذجهم ارتاد الصالونات الأدبية الباريسية و قام برحلات عديدة داخل فرنسا و خارجها فزار كورسيكا و الجزائر و ايطاليا و تركت هذه الرحلات آثارها في قصصه.

شرع في كتابه أولى التجارب بإشراف و توجيه من الكاتب "فلوبير" صديق أمه ، و تأثر برواية "مدام بوفاري" و نظم الشعر و كتب تجارب مسرحية ثم انصرف إلى القصة القصيرة. و من أشهر مجموعاته "كرة السخام" ثم كتب روايات طويلة أبرزها "حياة صاخبة" و "الصديق الجميل" و "بيير و جان" و "قوي كالموت" و "قلبنا" و كتب عددا من الرحلات مثل "في الشمس" و "فوق الماء" و "الحياة الشاردة" تميزت رواياته و قصصه بطابع السخر و التشاؤم و العطف على البؤساء و المنكوبين. ولا شك أن حالته الصحية و النفسية انعكست على آثاره. و كان ينطلق من تصوير الواقع و البيئة دون الإيغال و التفصيلات، و أسلوبه هو الطبع السهل و المرن البسيط المصفى من كل شائبة و تبدو في رواياته إلى جانب الواقعية الطبيعية ملامح رومانسية كلاسيكية[2].

5 ـ هويسمان : J.K.Huysmans (1848-1907)

[1] المصدر نفسه، ص121.

[2] عبدالرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب(مجموعة ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، دون طبعة، ص144-115.

جوريس كارال هويسمان روائي مشتهر من أصحاب المذهب الطبيعي عاش في باريس حياة عادية تخللتها بعض الرحلات إلى الأقطار الأوروبية رزق حسا مرهفا و ملاحظة نافذة و شغف بالأدب و الفن و اهتم بمحيط العامة و الرعاع و الأمور اليومية العادية دخل عالم الصحافة و عاشر أمثال بول بورجيه و فرنسوا كوبيه و بيران و الأخوين غونكور و موباشان و زولا كتب روايات واقعية عديدة عالج فيها الانحراف و بؤس الطفولة و مشكلات الحياة الزوجية و تلقى في قصصه ملامح من فلوبير و زولا و الأخوين غونكور[1].

6 ـ مكسيم غوركي : Maxime Gourki (1868–1936)

روائي و مسرحي روسي، نشأ في عهد القيصرية حين كانت الثورة تختمر في أوساط الشعب ، و ذاق مرارة الفقر و اليتم و قام بأعمال كثيرة شاقة و في ظروف سيئة ليكسب لقمة العيش و تفاعل مع الجماهير و شارك في ثورة عام 1905 و أفاد من فشلها و استوعب النظرية البلشفية فتغير أسلوبه جذريا.

بدأ بكتابة القصة القصيرة مقتفيا آثار الكتاب الأوروبيين و لكن على طريقته الخاصة ثم عكف على كتابة الرواية فكتب " مواطنون مأنون" و "ذكريات من طفولتي" و "ذكريات من شبابي" و "حياتي" و "الأعمار ....." و "المشردون" و "الأم" و كثيرا من المقالات و المسرحيات[2].

[1] المصدر نفسه، ص125-126.

[2] عبدالرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب(مجموعة ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، دون طبعة، ص144-115.

بالإضافة إلى نقاد آخرين منهم :

تولستوي (1845-1883) في le chemin de tournent ، و أرنست همنغواي (1898-1960) في green hiles of Africain ، و مايا كوفسكي (1839-1931) و غوستاف فلوبير (1821-1880).

أما الواقعيون العرب فهم على النحو التالي:

1 ـ طه حسين : و من أعماله "شجرة البؤس" و "المعذبون في الأرض" و "دعاء الكروان"

2 ــ بدر شاكر السياب : اهتم في بداية نشاطاته بقضايا المجتمع و الواقع ، و من ذلك قصيدته "المومس العمياء" و هي قصيدة تجد نفسك فيها أمام مشكلة تتصل بصميم البناء الاجتماعي و لكنها لا تخرج عن المعنى الإنساني العام و له قصائد كثيرة منها : مدينة السندباد ، مدينة السراب ، قافلة الضياع ، مدينة بلا مطر ، عرس لأم القرية .

3 ــ نجيب محفوظ : (**1912**) : **و قد** كانت واقعيته و تناوله للواقع كان له ألف وجه يصدمنا كل مرة على نحو جديد هذا الواقع المضطرب المتعدد الجوانب المتحول في سرعة مذهلة في عصرنا الحديث فقد تناوله مسخرا منه في التحكم فيه و بلورته و تكثيفه للتفاصيل التي ينتقيها انتقاء حذرا و بارعا.

كتب أول رواية له عام 1939 و هي رواية عبث الأقدار و كان نجيب محفوظ مشغولا بكتابة المقالات ، حيث أنها كانت نحو 46 مقالا في الفترة من 1939 إلى 1946 ، التي قلت بعد كتابته في الرواية و من بين أعماله فيما يخص الرواية " أولاد حارتنا" و "اللص" و "الكلاب" "الشحات" ، "ثرثرة فوق النيل" ، "ميرامار"[1].

[1] مد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث و اتجاهاتهم الفنية (الشعر، المسرح، القصة، النقد الأدبي)، دار المعرفة الجامعة للطبع و النشر و التوزيع، دون طبعة، 2000، ص339.

4 ــ محمد ديب : (**1920-2003**) : الذي استطاع أن يجعل من اللغة الفرنسية لغة تساعدهم على التعبير عن قيمهم و أفكارهم و تقاليدهم ، بدلا من أن تسلب منهم شخصيتهم و قيمهم كما أرادت لها فرنسا و بدلا من أن تكون أداة لتسوية تلك القيم و التقاليد أصبحت معه لغة قادرة على التعبير عن تلك الشخصية الجزائرية بكل واقعيتها[1].

5 ـ الطاهر وطار : في روايته "الزلزال" "اللاز" ، "الحوات و القصر"

6 ـ عبد الحميد بن هدوقة : في روايته "ريح الجنوب" ، "نهاية الأمس".

ـ لوسع المقام لطال ذكرنا لواقعيين آخرين جعلوا من الواقع مصدرا إلهام لهم ، خاصة أولئك النقاد الذين كان لهم الفضل الأكبر في الإعلاء من شأن هذا الاتجاه انطلاقا من معطيات اجتماعية و من التزامهم بقضايا بلدانهم و إيمانهم بفكرة تسخير الأدب لخدمة المجتمع كمحمد مصايف و عبدالله الركيبي و غيرهم ....

المطلب الثالث : اتجاهاتها و خصائصها

أ ـ اتجاهات الواقعية :

تشنجت المفاهيم و الاتجاهات بحسب البلدان و الإيديولوجيات ما بين اتجاه غربي يهتم بالجانب الأخلاقي المعتل في المجتمع. و اتجاه يعنى بالجانب المشرق من المجتمع ، فيحض عليه و ينتصر له من دون تنكر للجوانب الأخرى فأطلق على الاتجاه الأول اسم الواقعية الانتقادية و على الاسم الثاني اسم : الواقعية الاشتراكية كما أطلق على اتجاه آخر اسم الطبيعانية naturalisme .

[1] واسيني لعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مصدؤ سابق، ص226.

شاعت هذه الاتجاهات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و الربع الأول من القرن العشرين متأثرا كل واحد منهما بفلسفة معينة ، كالفلسفة الوضعية أة التجريبية لصاحبها أوغست كونت 1857، و الفلسفة الاجتماعية أو الاشتراكية التي وضعها سان سيمون 1825 ، و تدعو إلى إصلاح المجتمع لإسعاد الفرد و إشاعة روح التعاون و التضحية بين الأفراد[1] و غيرها من الفلسفات و النظريات الفكرية المتداخلة و المتطورة كالفلسفة الاشتراكية التي تأثرت كليا بالثورة البلشفية المنبثقة من الفلسفة الماركسية التي دعت إلى التحرر من نير الإقطاع و طبقات النبلاء و العناية بالطبقات العمالية و الفلاحين و الحرفيين.

و يمكن تفصيل الملامح الخاصة بكل مذهب كالآتي:

الواقعية النقدية:

و هي الشكل الذي أخذته الواقعية في القرن التاسع عشر أي أن الواقعية تحول دون تبلور فكر شوري جماهيري مؤثر في الفنون و الآداب فاكتفت الواقعية وقتها برصد التناقضات الاجتماعية و الكشف عن خبايا الأزمات الكبرى التي كانت تعصف بأوروبا و قد تحرى الأديب الواقعي النقدي الصدق في وصفه لحركة التطور الاجتماعي.

و بعد هذا الموقف وقتها موقفا إيجابيا لأنه رفض الصمت و الانصياع للإيديلوجية البرجوازية و آثر تعرية الواقع ووصفه كما هو بكل موضوعية و بكل جرأة و لكونه يفتقر إلى النضج السياسي و إلى الوعي الإيديولوجي و إلى الرؤية الجدلية و إلى الشمولية لأنه لم يستطع تفكيك الواقع و إعادة بنائه وفق نظرية ثورية بهدف تغييره و تحويله و القضاء عليه.

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، دار العودة، دون طبعة، بيروت، 1973، ص328-329.

ن أهم سمة تتميز بها هذه الواقعية تنحصر في أنها تنبعث من الابداع الفردي و في موضوعها الرئيسي الذي هو " الفرد في مواجهة المجتمع و الدولة و الطبيعة " و بالتالي فإن المسؤولية عن مصير المجتمع تقع على عاتق الفرد وحده في العمل الأدبي[1].

و يعد الروائي الفرنسي بلزاك أشهر ممثل للواقعية و النقدية و يرى لوكاش أن بلزاك رغم انتماءاته السياسية البرجوازية و رغم تعاطفه مع الملكية إلا أن الكتابات تعكس إيديولوجية تقدمية و تحررية ذلك أنه يجب أن نفرق بين إيديولوجية الكاتب بوصفه مواطنا و إنسانا و إيديولوجية كتاباته التي لا تخضع إلا لمنطق الكتابة و نسيج الدلالات.

و الواقعية تقرر أن مهمة الفن و الدب تتمثل في نقد الحياة بمفهومها الواسع و المتأمل في هذا الصنف من الإبداعات يلمس فيها التأكيد على الدلالة الاجتماعية بالمفهوم الإنساني الواسع للكلمة و ليس بالمفهوم العلمي لماركس كما يلمس اهتماما كبيرا بالقيم الجمالية و الفنية.

و قد صور كتاب الواقعية النقدية للحياة الممزقة الحياة التي تستحق كل ما في الانسان من جميل و عظيم بلا رحمة ولا هوادة و لهذا السبب غلبت على رؤيتهم مسحة من التشاؤم و مع الواقعية الفنية تتفجر أبنية العالم القديم تهتز أركان اليقينيات البرجوازية فيتشكل لدى الانسان وعي مأساوي بالحياة تعبر عنه الرؤية من خلال البطل الإشكالي الممزق بين الحنين إلى الفردوس القيم الأصلية التي ولت إلى غير رجعة من جهة و التطلع إلى تحقيق الذات الإنسانية في عالم يسوده الاغتراب و الضياع و التواصل المستحيل من جهة أخرى.

و رغم تشاؤمية الواقعية النقدية فإن دورها التاريخي في تنمية التيار الحداني التحرري هو دور حاسم و حق منظر و الواقعية الاشتراكية يعترفون بفضائلها في دفع عجلة التاريخ نحو الأمام فهذا مثلا "انجلز" رفيق ماركس يعترف بعبقرية بلزاك و بقيمة الواقعية النقدية عندما يؤكد

[1] شلف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، 1985، ص14.

أن " الواقعية تعني في نظري إعادة التصور الدقيق للخصائص النموذجية في الظروف النموذجية ، و كلما كانت آراء المؤلف خفية كان هذا من صالح العمل الفني كما أن الواقعية التي أتحدث عنها يمكن إن تعبر عن نفسها أيضا بالرغم من أفكار المؤلف خاصة . فبلزاك و أنا أعتبره أستاذ الواقعية الذي يفوق بمراحل كل ما قدمه زولا قد أعطانا في الكوميديا البشرية تاريخا واقعيا للمجتمع الفرنسي ، وصف فيه بدقة بالغة الفترة ما بين 1816-1848 عاما بعد عام تقريبا حيث قدم لنا لوحة تاريخية تعلمت من تفاصيلها الصغيرة مادة اقتصادية أعظم من كل ما قدمه المؤرخون و محترفو الاحصائيات عن هذه الفترة[1].

و يفسر إعجاب انجلز ببلزاك بكون هذا الأخير قد برع في تصوير جشع البرجوازية و هيمنتها على كل فضاءات الثورة و السلطان كما فضح الممارسات القمعية و الاستغلال لهذه الطبقة التي خانت ماضيها المجيد و التحرري إذ هي التي قامت بالثورة الفرنسية سنة 1789 التي كان شعارها الحرية، المساواة، الأخوة.

فكانت واقعية نقدية اجتماعية لم يتكلف فيها تطبيقه النظريات العلمية و الرؤى الفلسفية الجاهزة و إنما قامت على النقد و التحليل الواقعي للبيئة و الشخوص.

بفضل بلزاك تحررت الرواية من الخيال الجامح و الذاتية المفرطة و كان يتصور أن رسالته هي شهادة على عصره و توثيق له إذ يعتقد أن المجتمع الفرنسي هو المؤرخ و أما هو فليس إلا مجرد سكريتير له و هذا يدعم مقولة تان :" من أن أعمال بلزاك تتضمن أعظم قدر من الوثائق التي توفرت لنا عن الطبقة البشرية و بصمت عليه ما أراده لنفسه من أن يكون دكتور في الطب الاجتماعي"[2].

الواقعية الاشتراكية :

[1] صلاح فضل، منهج الواقعية في الدب العربي، دار المعارف، دون طبعة، 1980، ص33-34,

[2] المصدر نفسه ، ص16.

تعنى هذه الواقعية بقضايا المجتمع و تصويب مساره من حافة السقوط و الانهيار إلى معاودة الحياة بعيدا عن أخطار التمزق و التلاشي.

لا يمكن معرفة الجذور التي تكونت منها الواقعية الاشتراكية فقد أدى الوعي الطبقي و التطور التاريخي لأساليب العيش و تحصيل الثروة و التحرر من قيود التحكم لدى طبقات الفلاحين و العمال والحرفيين إلى شعور متنام شيئا فشيئا بقيمة الانسان وما له و صيرورته وما يستتبع ذلك من بحث عن معاني الحق و الخير و الجمال و هو ما سعت إليه الرومانطيقية في بادئ الأمر ثم شط بها المسار و جمحت إلى عالم من الانفعالات الذاتية الغامضة و الأحلام شبه المرضية.

و يعتبر مكسيم غوركي رائد أدب الواقعية الاشتراكية الذي شد رحاله إلى ينابيع الخير و الجمال في الطبقات الاجتماعية على اختلاف مستوياتها حيث ذكر من خلال المؤتمر الأول للكتاب السوفيات سنة 1934 أن الواقعية الاشتراكية تؤكد الوجود الانساني كنشاط و ابداع و أن هدفها الأساسي يكمن في تنمية مواهب الانسان. أم الدكتور عبدالله الركيبي فيعتبر أول من دعا إلى الاشتراكية في الوطن العربي بشكل واضح خاصة في جريدة "دو القوقاز" الذي أسسها عام 1913[1].

و الكاتب العظيم في الأدب الاشتراكي و هو الذي يستلهم الفكر الثوري الاشتراكي على حد قول ارنست فيشر و لكنه يتحرر من صلابة العقيدة و نظمها الصارمة بأشكال التغيرية التي تحقق له المضمون الثوري، و النزعة الفنية الجمالية في آن واحد[2].

على هذا النمط تقريبا وضع كبار كتاب الروس ورياتهم، و نظموا قصائدهم و جاؤوا بأدب يعكس بوضوح طموح الطبقات و صراعاتها و رسموا الأطر التي يمكن فيها الانسان

[1] عبدالرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب(مجموعة ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها)، مصدر سابق، ص140.

[2] ياسين الأيوبي، مذاهب الأدب معالم و انعكاسات، دار العلم للملايين، ط1، 1980، ص317.

الروسي أن يعيش حياة مطمئنة و من أعمالهم (الحرب و السلم) ، (آناكارتينا) ، لتولستوي ، (الجريمة و العقاب) لدونتوسكي ، و قصائد (بوشكين) و أقاصيصه و غيرهم من ناضلوا عبر شخصياتهم الأدبية من أجل الخلاص الروحي و السعادة النفسية و الحرب الطبقية التي شرعتها الأديان السماوية و ذلك قبل الثورة الاشتراكية بزمن طويل.

و من الأعمال الأكثر انطباقا على الواقعية الاشتراكية (رواية الأم) لمكسيم غوركي (1868-1936) الصادرة عام 1907 أي قبل قيام الثورة الاشتراكية بعشر سنوات.

فكانت ممهدة و رائدة للأدب الاشتراكي و النزعات الانسانية المضيئة في سماء الأدب الروائي الاشتراكي و الشعر الواقعي الملتزم بقضايا الانسان و قيمه و مثله التاريخية و رائده في الأدب الروسي المعاصر (فلاديمير مايا كونسكي 1893-1903) الذي وازن بين المفهوم الجمالي الخالص و تطلعات الطبقات الشعبية و مصالحها.

إن مثل هذا الأدب أبعد من أن يصنف في قالب مذهبي محدد لأنه يتجاوز الحدود المرسومة للمذهب الأدبي و يعانق حدودا انسانية عريضة ، وما نسبته إلى الواقعية الكلاسيكية كما يرى (س. بيتروف) إلا اجتهاد نقدي مناسب ، لأنه يحتاج من الحياة الحارة النقية الأوسط بينهما، أي الواقعية و الحياة، إلا الريشة المصورة النافذة إلى ما وراء الأشياء، الأمر الذي جعلها تنتصر في حضورها فتطاول المذاهب الأدبية الثابتة هنا و هناك على ضفاف الأدب العالمي فلم يحظ اتجاه آخر في الأدب العالمي بالقوة و التأثير على قلوب و عقول ملايين الناس في كل العالم كما حصل للواقعية الكلاسيكية التي شكلت المرحلة الأولى و الأمامية للواقعية الاشتراكية[1].

الواقعية الطبيعية:

[1] بيتروف، الواقعية النقدية، وزارة الثقافة و الارشاد القومي، دمشق، دون طبعة ، 1983، ص346-347.

تعد شكلا طبيعيا من أشكال المذهب الواقعي في الأدب و ترى الطبيعة أن المكزنات البيولوجية و الفيسيولوجية في الانسان هي التي تتحكم في حياته الداخلية و الخارجية أي أنها تسعى إلى تصوير واقع الحياة و تفسيره و فهمه في ضوء حقائق حياة الانسان العضوية و تأثير هذه الحقائق وسيطرتها على كافة مشاعر الانسان و أفكاره و أخلاقه و سلوكه في الحياة و لذلك فهي تستعين في دراستها و أفكارها الأدبية و النقدية بالتجارب و الأبحاث الفيسيولوجية للتوصل إلى تصوير حقائق الانسان الداخلية و الخارجية تصويرا علميا أشبه ما يكون بالوصفة الطبية التي يقدمها الطبيب للمريض[1].

و يعد زولا رائد الواقعية الطبيعية في الغرب ، و إليه يعود الفضل في بلورتها و حقيقتها من خلال كتاباته التنظيرية العديدة التي نشرها على امتداد سنوات طويلة.

و قد بدأ بنشرها سنة 1866 حيث كان على اتصال بالجمعية العلمية في مدينة إيكس لاشابال و توجت هذه الكتابات بكتابي "الحلة" و "الرواية التجريبية" الذين نشرهما زولا سنة 1988 ، و قد هاجم زولا الرومانسيين و انتقد ايغالهم في البلاغة و اللفظية و الخيال و تقديس الفرد و أنظرة الحلف الأدبي ، و العزوف عن مادية الواقع ، ففي كتاب رسالة إلى الشباب يتحايل على "فكتور هيغو" و على الرومانسيين بصفة عامة . و يرى أن الوريث الشرعي للتيار العقلاني على تبلور مع "دينيس ديدرو" ، رجل عصر التنوير و أب الموسوعة ، في مواجهة التيار الآخر الذي يمثله "روسو" و الذي ألهم كبار الرومانسيين الفرنسيين من أمثال "هيغو" " لامارتين" "نانو بريان" و "جورج سانه" و هاجم زولا الخيال الجامح و الغنائية المفرطة لدى الرومانسيين ، هذه الغنائية التي تنشر كل ما لديها من كلمات تنسخ كلمات لتغطي الصورة بأكملها و أخيرا انتصار تحت مبالغة مرفرفة للفكرة :" إنها بناء لفظي قائم على

[1] شلف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصرة ، مصر، مصدر سابق، ص14.

لا شيء ، هذه الرومانسية (.....) إن العلم يجعل المثالية تتراجع أمامه ، العلم هو الذي يعد العدة للقرن العشرين ، ثقوا بالحقائق وحدها ، الحاجة الوحيدة الآن هي القوة الحقيقية.

انبهر زولا بانتصارات العقل و آمن بضرورة اعتماد المناهج العلمية الصارمة التي أعطت ثمارها في شتى مجالات المعرفة العلمية ، و خاصة مناهج الملاحظة و التحليل و التجريب و التوثيق و المقارنة .

كما يرى أنه مدين بصفة خاصة لعلم الوراثة ، و علم الأحياء ، و علم البيئة ، و الطب التجريبي ، و رأى زولا أن كتاب " كلود برنار " مدخل إلى الطب التجريبي هو بمثابة إنجيل تيار الواقعية الطبيعية نظرا لما أودعه صاحبه في ثناياه من نظريات علمية ثورية .

يقول "فليب فان تيغم" في هذا الصدد:" لقد أثبت كلود برنار أن الطريقة العلمية الصارمة المطبقة على الأجسام الخام يجب ان تطبق على الأجسام الحية و يجب كذلك – يضيف زولا – أن تطبق هذه الطريقة على الحياة العاطفية و الفكرية " .

إن غاية الطريقة التجريبية هي إيجاد العلاقات التي تربط ظاهرة ما بسببها الغريب .... و إيجا الشروط الضرورية.

لإبراز بظاهرة " وحتى الوقت الحاضر ، فإن بلزاك وستندل وفلربير قد استعملوا الملاحظة وحدها في الأب . وهي دون شك في الأساس ، من عمل الروائي دائما، إذ إن العمل يصبح محضرا ليس إلا ، والمؤلف كاتبا فيه محكمة .

خصائصها:

الواقعية: للواقعية الأم خصائص تميزها عن المدرستين الكلاسيكية والرومانسية وتجعل منها منهجا أدبيا ذا معالم وماهية متنقلة شكلت الآداب الأوربية أكثر من نصف قرن . ويعكس إجمالا هذه الخصائص فيما يلي :[1].

1- النزول إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي والانطلاق منه، أي الارتباط بالإنسان في محيطه البيئي وتفاعله وصراعه مع المحيط الطبيعي والاجتماعي .

2- حيادية المؤلف: وهي تعني العرض والتحليل وفق واقع الشخصية وطبيعة الأمور، وبشكل موضوعي لا وفق معتقدات الكاتب ومواقفه السياسية أو الدينية أو المزاجية أو الفكرية أو القيمة .

3- التحليل: أي البحث عن العلل والأسباب والدوافع والنتائج فكل ظاهرة اجتماعية سبب والظاهرة الاجتماعية كالظاهرة الطبيعية تخضع لمبدأ السببية، وللظواهر المتماثلة أسباب متماثلة، وإذن فهناك قانون يختفي وراء الظواهر والأسباب .

4- الفنية الواقعية: قال بعض النقاد : " إن الواقعية علمية وليست جمالية "

إن النص الواقعي ليس كتابه لبحث علمي أو تقرير صحفي، إنه الأدب ، والأدب فن، وكل فن يبتغي الجمال... ، ولا جدل أن الواقعية جماليتها التي تتلخص خصائصها فيما يلي : [2]

- فضل الواقعيون النثر على الشعر .
- اللغة المأنوسة الواضحة بعيدة عن التوتر والتكلف من جهة وعن الإسفاف والأبندال من جهة أخرى.
- البعد عن التقرير والمباشرة والخطابة والوعظ.
- تجنب الإكثار من التفصيلات والدقائق التافهة المربكة .
- التحليل والنفوذ وعدم لتسطح.

[1]- عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب (مع ترجمات ونصوص الأبرز أعلامها) ، مصدر سابق، ص106- 109.
[2]- المصدر نفسه،ص 109-110.

- براعة الوصف والتصوير على المستويين الداخلي والخارجي .
- براعة النمجة، أي رسم النماذج الإنسانية المختلفة .
- مس الأوتار العاطفية في النفس الإنسانية .
- تلاحم الشكل والمضمون .

الواقعية الطبيعية: تتمثل خصائصها فيما يلي : [1]

1- المبالغة في إلتزام الواقع الطبيعي إلى درجة الإهتمام بالأمور القبيحة والمقرفة والوضعية .

2- الإخلاص الكامل للعلم الطبيعي والفلسفة المادية والوضعية، وتصور العالم من جهة العقلانية المادية فقط .

3- عدم الحياد .

4- النظرة إلى المجتمع في إطار الوحدة الكلية المتماسكة .

5- التفاؤل والأمل واليقين بانتصار العلم والحب وسيادة الحرية والديمقراطية، والعدل والأخوة والمساواة ... [2].

الواقعية الاشتراكية:

وهي أيضا لها خصائص ميزتها تمثلت فيما يلي :

1- الانطلاق من الواقع المادي .

2- الأديب طليعة مجتمعه بما أوتي من مؤهلات فكرية وفنية ووعي للعالم ومؤهلات قيادية تمكنه من التأثير في الأفكار والعقائد والقناعات والسلوك .

3- ينطلق الفهم العميق للمجتمع من التحليل الماركسي للصراع الطبقي والوصول إلى كنه التناقضات الجدلية في هذا الصراع الذي يقوم على التأثير والتأثر والناتج

[1]- عبد الرزاق الأفر ، مصدر سابق، ص 111.

[2]- المصدر نفسه، ص 112 – 113.

4- عدم الاكتفاء بالتصوير بل لا بد من شفعة بالتحليل واستخلاص العوامل الفعالة في صياغة المستقبل التقدمي .

5- الواقعية الاشتراكية آلية متفائلة بانتصار الإرادة الجماهرية .

6- الواقعية الاشتراكية إنسانية وعالمية تؤمن بوحدة قضايا الشعوب ووحدة نضالها في سبيل التحرر الاجتماعي والسياسي .

7- لا تهمل المقومات الفنية كالمقدرة اللغوية والأسلوبية وبراعة التصوير الطبيعي والنفسي ... [1].

[1] - عبد الرزاق الأفر ، مصدر سابق، ص 111.

المبحث الثاني : الرواية الجزائرية الحديثة

المطلب الأول : نشأة الرواية الجزائرية الحديثة

وقبل أن نبدأ في الحديث عن الرواية العربية في الجزائر لا بد لنا من وقفة تعريفية لفن الرواية لغة واصطلاحا .

فالرواية لغة: يقال روى الحديث والشعر يرويه وترو، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " ترووا شعر حجية بن المصرب فغنه يعني على البر "

وقد رواني إياه ورجل راو ورواية كذلك روايته وفي صفته بالرواية .

ويقال روى فلان مفشلانا للشعر إذ رواه له من حفظه . قال الجوهري : " رويت الحديث والشعر روايته فأنا راو " [1].

أما في الاصطلاح فقد عرفها عبد الملك مرتاض " على أنها علم شديد التعقيد، متناهي التركيب، متداخل الأصول، إنها جنس سردي منشور لأنها ابنة الملحمة " [2].

وهكذا ففي العصور القديمة كانت الملحمة هي الرواية، وفي القرون الوسطى كانت القصة الطويلة الرومانسية هي الرواية، ومع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت القصة الطويلة الواقعية هي الرواية .

[1] – ابن منظور : لسان العرب المجلد 4، ص 428.

[2] – أحمد قاسم سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، د طن ص 18.

أ) الرواية المكتوبة باللغة العربية:

إذا كان النقاد وفي المشرق العربي يتفقون أن الرواية العربية، تنشأت في ظل عوامل وظروف تدخل في إطار ما يسمى بالنهضة العربية وبالتالي فإنها نتيجة لها وإنها لا تخلو من تأثير الآداب الغربية بعد إطلاع الآباء العرب عليها عن طريق الترجمة او البعثات العلمية فإنه " من التعسف القول إن الرواية العربية ولدت في القرن العشرين أ ونهاية القرن التاسع عشر من لا شيء إذ أنها نشأت في تربية غنية بتقاليد أدبية عريقة " [1].

هذا التأثير هو نفسه الذي نراه في الرواية الجزائرية الحديثة والتي لم تكن بمعزل عن هذه الظروف وإن كانت تختلف قليلا عن مثيلاتها العربية فهي غير مفصولة عن حداثتها .

وظروف نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشا في الوطن العربي كله، مشرقة ومغربه ولم تأت هذه النشأة عموما بمعزل عن تأثير الرواية الأوربية بأشكال مختلفة وهي نشأة تختلف ظروفها بطبيعة الحال من قطر عربي إلى آخر من دون أن نسهو عن جذورها المشتركة عربيا [2].

فمن الطبيعي إذن تنشأ القصة الطويلة أولا ثم بعد ذلك الرواية وتكاد تجمع كل الدراسات أن رواية ريح الجنوب للأديب عبد الحميد بن هدوقة " هي الانطلاقة والبداية الفعلية لرواية جزائرية ناضجة باللغة العربية، كما كان الشأن بالنسبة لرواية " زينب " للأديب " محمد حسين هيكل " .

[1] – عرين فنية، في الأحب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وإعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط، 1995، ص 195.
[2] – المرجع نفسه، ص 197.

لقد كانت القصة الطويلة والمحاولة الأولى في المجال " أمحمد بن إبراهيم " المدعو الأمير مصطفى والمسماة " حكاية العشاق في الحب الاشتياق ، وقد حققتها أبو قاسم سعد الله ونشرها سنة 1977 وهي من القصص التي تحمل ظلا لا شعبية " بجوها ولغتها وشيوع الدراجة فيها " [1]. وبعد ذلك ارتقت الرواية إلى المستوى الفني حديثا ، شخصيات وصياغة ولغة ممثلة في رواية " احمد رضا حوحو " " غادة أم القرى " التي رصد فيها معاناة المرأة العربية عامة والحجازية خاصة وأهدافها للمرأة الجزائرية التي كانت لا تبتعد كثيرا عنها وكان ذلك سنة 1974، ثم تلتها رواية " الطالب المكنكوب " لعبد الشافعي سنة 1981 والتي تصور حياة طالب بتونس يقع في حب فتاة تونسية . ولا يمكن عد هاتين المحاولتين " إلا قصتين ومن أمثلة القصة التي سبقت الثورة أو أثناءها قصة الحريق سنة 1957 بتونس " لنور الدين بوجدرة، وصوت الغرام سنة 1967 " لمحمد ضيع " ثم رمانة " للطاهر وطار " وتتميز (غادة أم القرى) و (رمانة) بمستواهما الفني السليم في هذه الفترة المتقدمة من نشأة الرواية الجزائرية .[2]

إن الكثير من الباحيثين الجزائرية يرون بأن رواية (ريح الجنوب) تعد الحميد بن هدوقة " تعتبر بحق الرواية الفنية المكتملة التي يؤرخ بها لمرحلة ما بعد الثورة وقد جاءت بعد عقد تقريبا من الاستقلال الوطني " في فترة كان الحديث السياسي بشكل جدي عن الثورة الزراعية ، فأنجزها في 5 نوفمبر 1970 تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته "[3]

يمكن إذن اعتبار هذه الرواية الأولى التي تناولت بحق ناحية اجتماعية جزائرية في الصميم، الريف والمرأة : قساوة الطبيعة والآمال العريضة للخروج من العزلة ، المرأة وحياتها الاجتماعية والجو النفسي الذي تعيشه، وقد حاول الأدباء بعد " بن هدوقة " الغزل على منوال النواحي الاجتماعية والإيديولوجية وقد

[1] – مصايف محمد ، النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائريين ، دط 1987، الجزائر، ص 117.

[2] – عمر بن قنينة، في الأدب الجزائري الحديث، مصدر سابق، ص 179.

[3] – محمد مصايف، في الأدب الجزائري الحديث، مصدر سابق، ص 119.

امتاز القاص والروائي المعاصر باشتداد شعوره إزاء المسيرة التي تسيرها البلاد منذ الاستقلال " [1]. وقد تلت بذلك هذه الرواية رواية أخوى وهي اللاز، سنة 1974 (للطاهر وطار) لكي : " تخطو خطوة متقدمة ذات اعتبار، وهي تشمل ملامح من أشكال سلوك في واقع الثورة الجزائرية وواقع ما بعد الاستقلال وما أفرزه الوضع من آفات مختلفة " [2]

وهي من الروايات التي تحفل كثيرا بالناحية الايدولوجية : الشيوعية – الاشتراكية – الفقر ... والروايتان على اختلاف مضمونهما الاجتماعي والإيديولوجي يمكن اعتبارها الأرضية الصحيحة لتأسيس وبداية رواية جزائرية باللغة العربية، ثم تلتها بعد ذلك الكثير من الروايات للكاتبين " عبد الحميد بن هدوقو " " أو "الطاهر وطار " أو لغيرهما من الكتاب كعبد الملك مرتاض أو رشيد بوجدرة، او محمد مصايف ، أو بوجادي علاوة ، أو علاوة وهبي ومن تلاهم بعد ذلك من المبدعين .

ب- **الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية:**

هكذا شاءت الظروف الاستعمارية، أن يكون هؤلاء الكتاب المبدعون بغير اللغة الأم ، اللغة العربية التي حاصرها الاستعمار الفرنسي، وهكذا عنون " عبد الرحمن ياغي " فصلا من كتابة " البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية " لما تحدث عن طائفة من الأدباء الجزائريين الذين كتبوا الرواية باللغة الفرنسية عندما أغلقت كل الأبواب عليهم حتى لا يتصلوا بجذور تاريخية هذه اللغة ... وقطعت عنهم الرؤية حتى لا يروا إلا من خلال هذه اللغة تجارب الاتصال و الامتداد والعطاء الحضاري التي تعاطتها مع الحركات الإنسانية السابقة والمعاصر لها ... ولكن الدهشة كانت عظيمة حيث فوجئ الناس باختراق

[1] – عمر بن فنينة، ص 220.

[2]

ه المجموعة من المبدعين تلك المسافة الواسعة التي استقلت وتمددت بينهم وبين تحارب أمتهم بفعل إغلاق الأبواب وإذا (الفريق) يأخذ بيدها ويبرر لها الدروب الوعرة " [1].

وهذا القول يدل على أن الناقد معجب بهؤلاء الأدباء الذين ربما بحكم ثقافتهم الفرنسية ولغتهم الفولترية يميلون كل الميل إلى تناول مسائل الحضارة الأوربية أو الفرنسية على الأقل، حتى ولو كان ذلك فعات فغنهم معذورون ، وإن هؤلاء صدت في أعينهم الرؤية وفي أفواههم اللغة العربية فإن الدهشة كانت كبيرة عندما أبدعوا بلغة ثقافتهم ولكن في إطار ظروف بلدهم الأصلي الذي عانى ويلات الاستعمار فأخذوا بيده وسجلوا ضد التيار حتى وصلوا إلى بر الأمان .

أنهم لفيف من الأدباء المبدعين الذين حملوا هموم الجزائر وأحبوا شعبها وتلقوا به، وتألموا لألمه أدركوا الواقع الجزائري، و استطاعوا أن يقدموا سمات عن المجتمع وما يحلم به أوصلوا الأدب الفرنسي إلى الشهرة ، الشهرة التي جعلت النقاد في بداية الاستقلال يختلفون حول هوية هذا الأدب، هل هو جزائري أم فرنسي ؟ هل كاتب ياسين أديب ؟ هل محمد ديب هو بلذاك الثاني في الأدب الفرنسي بثلاثية ؟ هل هذا الأدب وطني ؟ هل أجنبي ؟

إن هؤلاء الأدباء كانوا يشعرون بغربتهم اللغوية، فما لك حداد " يرى تلعثمه في لغة الضاء التي لا يستطيع أن يتكلم بها، بقي أمامه باب اللغة التي أرادها الاستعمار: " أن أرطن ولا تكلم إن في لغتي لكنه، أنني معقود اللسان أغني باللغة الفرنسية ... يجب أن تفهمني جيدا إذا ما كانت لغتي تثيرك، لقد أراد الاستعمار ذلك ، لقد أراد الاستعمار أن يكون عندي نقص "[2].

أما عند " كاتب ياسين " فإن اللغة هي وسيلة تعبير فقط، فلا عيب أن يعتبر بها الكاتب ردا للعاديات والنوائب ، وعند الأديب " مولود معمري " أن اللغة وعاء الأفكار والعواطف فإذا كان هذا

[1] – عبد الرحمن ياغي، البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية، دار الفارابي بيروت ، دط ،1999، ص 105-106.

[2] – خضر سعاد ، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، د ط يرون، 1967ن ص 88.

ري الأدباء من معترف بالنقص، ومن مدافع عن الوظيفة ، و من مثمن للغة ، فغن النقاد اعترفوا بانتمائه العربي وبروحه وبقوميته العربية رغم ما يتشدق به الفرنسيون من إلحاق هذا الأدب الفرنسي ويساورون بينه وبين رأي " ألبير كامو " مثلا . فهو العكس عندهم " عربي الروح ، جزائري الشخصية، فرنسي اللغة " [1]

ومن هذه الروايات نجد:

- الحريق – الدار الكبيرة – لمحمد ديب 1970.
- رصيف الأزهار – مالك حداد .
- ابن الفقير . لمولود فرعون 1950 والأرض والدم 1953 ، والدروب الوعوة 1957 .
- الهضبة المنسية – لمولود معمري- 1952.
- نجمة –كاتب ياسين – 1956.

المطلب الثاني: اتجاهات الرواية الجزائرية:

تشكل جمعية العلماء المسلمين في هذا السياق الوجه المشرق للفكر الإصلاحي (فصحافة الجمعية كانت الصدر الذي ضم إليه كافة النتاجات الأدبية التي كانت تؤمن بالخطوط العريضة لشعارات الجمعية . ولا غرو أن نجد أكثر من 90% من الكتابات الإبداعية ذات التعبير العربي قبل الاستقلال وبعده بقليل ذات نزعات إصلاحية إلا فيما ندر) [2]

وقد أسس هذا الاتجاه للرواية المكتوبة باللغة العربية مثل : " غادة أم القرى" لـ " أحمد رضا حوحو " ، و " الطالب المنكوب " لـ " عبد المجيد الشافعي" و" صوت الغرام " لـ "محمد

[1] – محمد ديب ، الدار الكبيرة ، ترجمة سامي الدروبي، دار الهلالي القاهرة، 1970 ، ص 09.

[2] – واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية ، مصدر سابق، ص126 .

المنيع " ، و " حورية " لـ " عبد العزيز عبد المجيد. "

إن الروايات التي تنضوي تحت هذا الاتجاه الإصلاحي) ليست روايات بالمعنى الكامل ، لتأثرها بالأدب العربي القديم أكثر من تأثرها بالأدب العربي الحديث ، فقد اتخذ معظمها شكل المقامات لكن يكفيها أنها أسست للرواية العربية في الجزائر[1])

. 2الاتجاه الرومانتيكي:

الجزائر المستعمرة لم تكن بعيد عن التأثر بشكل من الأشكال بالتيارات والفلسفات المثالية التي كانت تسيطر على الساحة الثقافية فالحركة الرومانتيكية الجزائرية أخذت مداها في الاتساع قبل الثورة التحريرية خصوصا في الشعر ومع حلول السبعينيات من القرن الماضي اتخذ هذا التيار توجها آخر حاول من خلاله التعبير عن مختلف القضايا الوطنية ، ويمكن أن نصنف تحت هذا الوعي الرومانتيكي ست روايات هي : " ما لا تذروه الرياح " لـ " محمد عرعار "نهاية الأمس " لـ " عبد الحميد بن هدوقة " ، " دماء ودموع " لـ " عبد المالك مرتاض " ، " حب أم شرف " لـ " شريف شناتلية " ، " الشمس تشرق على الجميع " و " الأجساد المحمومة " لـ " إسماعيل غموقات. "

4. 3الاتجاه الواقعي النقدي

ظهرت القدرة على التلاؤم مع تأزمات الواقع ، ورصدها بشكل واقعي في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي ،) وقبلها بقليل عند المتجزئرين ، فكان ذلك إيذانا بتبلور اتجاه أدبي واقعي يحمل نسقا جديدا ، واستمر ذلك مع جملة من الكتاب حتى اندلاع الثورة التحريرية ، ثم بعد الاستقلال على يد قافلة من الكتاب هم " محمد ديب " ، " كاتب ياسين " ،" مولود فرعون " ، " آسيا جبار " ، " مالك حداد " ، " عبد الحميد بن هدوقة " ،" عرعار محمد العالي " ، " نور الدين

[1]- المصدر نفسه ، ص 129.

بوجدرة" ، وغيرهم)[1]

إن النظر إلى الواقع بعده ظواهر متحدة غير قابلة للانفصال ، جعلت هؤلاء الكتاب بشكل عام يلتقون في زوايا وحدت مجهوداتهم) وهم بشكل عام نظروا للمجتمع من منظورات تكاد تكون مشتركة إلى حد ما من حيث أن الواقع مركز حي ومتحرك ، الفلاح المستغل مثلا)[2] ،كما لم تغب الثورة الوطنية التي كانت وما تزال تمارس حضورا قويا عند أدباء الواقعية.

4. 4الاتجاه الواقعي الاشتراكي

بدأ هذا الاتجاه في الظهور على ساحة الرواية الجزائرية في روايات "محمد ديب " ، وكاتب ياسين ") لقد جاءت الرواية عندهم وبالرغم من اللغة الفرنسية عملا جزائريا يشارك في حركة المقاومة بأوفر نصيب) [3].

المطلب الثالث: عوامل تأخر الرواية الجزائرية على نظيرتها العربية:

3. 1العوامل السياسية:

إن ظروف الصراع السياسي والحضاري التي كان يعيشها الشعب الجزائري كانت تقتضي الانفعال في النظرة ، والسرعة في رد الفعل وعدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر ، وهي شروط جعلت الأديب يميل إلى القصيدة الشعرية والأقصوصة التي تعبر عن اللمحة العابرة أكثر مما تعبر عن موقف مدروس في أبعاد إيديولوجية وفنية واضحة.

وإذا كانت الثورة الجزائرية المسلحة تعد تطورا حاسما لظروف هذا الصراع ، فإنها لسرعة أحداثها وحاجتها إلى جميع الطاقات البشرية والفكرية لم تسمح للأدباء الجزائريين باستيعاب هذا التطور استيعابا من شأنه دفع بعض هؤلاء الأدباء إلى اتخاذ الفن الروائي وسيلة للتعبير عن

3- واسيني الأعرج ، النزوع الواقعي ألانتقادي في الرواية الجزائرية، ط ،1منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، سوريا ، ، 1985، ص 28.

[2] – المصدر نفسه،ص 35.

[3] – شكري غالي ، أدب المقاومة، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2 ،1979، ص 152-153.

مواقفهم ، وربما كانت ظروف الثورة أدعى إلى إنشاء الملاحم الشعرية منها إلى كتابة الرواية التي تتطلب معاناة أعمق ونظرة أشمل ، وتجربة فنية أكبر) وهكذا استمر الأديب الجزائري يسهم في سير الثورة ويقوم بدوره في الصراع السياسي والحضاري عن طريق الشعر والمقالة الفكرية والقصة القصيرة التي اتخذت في هذه الفترة بالذات طابعا رومانسيا واضحا) [1]

فالأدب بهذا المعنى هو الصورة السياسية لواقع ما معكوسة بشكل إبداعي فني وطبعا يفترض في هذا القول أن لا يفهم بشكل ميكانيكي ولكن ضمن السياق التاريخي لتطور مختلف الظواهر الثقافية.

فمن ثورة 1871حتى ثورة 1954مرورا بانتفاضة 1945هناك خطوط متقاطعة ساهمت بشكل أو بآخر في بلورة الاتجاهات التي ستتجلى في الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية ، أو في الرواية المكتوبة باللغة العربية قبل أو بعد الاستقلال. ونافلة القول أن البيئة الثقافية في الجزائر عانت من تعقيدات متعددة ، الأمر الذي (الحركة الأدبية تعاصر ظروفا صعبة جدا وقاسية أعاقت انطلاقتها وحجمت قدرتها على الخلق والإبداع والعطاء[2]) .

إذن فإن كان تطور الحركة الأدبية في المشرق وفي أقطار المغرب العربي عدا الجزائر ، طبيعيا ، فإن تطورها في الجزائر كان محاطا بالمصاعب والتمزقات فاللغة العربية لم تتح لها فرصة التطور الطبيعي ، إذا لم نقل أن فرنسا عملت بكل ما أوتيت على أن تقتلع الجذور العربية من أرض الجزائر.

3. 2العوامل الاجتماعية:

من العوامل التي أعاقت ظهور القصة والرواية ، ضعف النقد وعدم وجود الناقد الدارس الموجه وضعف النشر وانعدام وسائل التشجيع الكافية للأديب كي يكتب وينتج بل يحاول ويجرب.

[1] – محمد مصايف ، الرواية العربية الجزائرية الحديثة، الدار العربية للكتاب، الجزائر،1983 ، ص 07.

[2] – واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، مصر السابق، ص 50.

ولا يمكن هنا أن نغفل عن عدم وجود المتلقي لهذا النتاج لو صدر ، وكيف يوجد في ظل الأمية التي فرضتها سلطات الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري كي يظل متخلفا) وهذا ما ذكره باحث فرنسي منصف هو " سيسيبل إيمري " الذي كان مراسلا للمجمع العلمي وأستاذا بجامعة الجزائر ، في مقال له إذ كتب يقول:

"يوجد في قطر الجزائر بعد مئة عام من انتصابنا فيه 82%من الأميين الذين يجهلون القراءة والكتابة) [1]

هناك عوامل أخرى ساهمت في عدم تطور الرواية وهي التقاليد ، أبرزها ما يتعلق بوضع المرأة في المجتمع إذ كانت مغلقة لا تسمح لها بالاختلاط أو المشاركة في الحياة السياسية الاجتماعية ، (ولهذا من الصعب أن تعالج القصة علاقة الرجل بالمرأة ،أو أن تتعرض لهذا لموضوع وما إلى ذلك) [2]إلى جانب هذا لابد من الإشارة إلى بعض المؤثرات الأخرى التي أثرت.لقصة الجزائرية بشكل واضح كصلة الجزائر بالمشرق والغرب ، فأما عن الصلة بالمشرق العربي فقد أثرت في النهضة الأدبية عامة ، وإن كان هذا يبدو واضحا جليا في الشعر ، فإنه في القصة والرواية بالذات ظهر ضئيلا.

وأما عن الصلة بالغرب فقد اتخذت صورة معاكسة) إذ كان لقاء الجزائر بأوربا قبل الاحتلال أساسه التجارة والمعاملات الرسمية ، ولم يوجد حكم وطني يرسل البعثات إلى أوربا لتستفيد الجزائر من نهضتها الفكرية والحضارية ، وطوال الحكم الاستعماري حتى الحرب العالمية الثانية لم يحس الجزائريون باحتياج إلى الثقافة الغربية) [3]

3. 4العوامل الفنية والثقافية:

تأخر ظهور الرواية الفنية المكتوبة باللغة العربية إلى فترة السبعينيات ، ويرجع ذلك إلى

[1] – عبد االله ركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب،د ط، ص 164-165.

[2] – المصدر نفسه، ص 166.

[3] – عبد االله ركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، مصر السابق، ص 166.

أن هذا الفن صعب يحتاج إلى تأمل طويل ، وإلى صبر وأناة ، ثم يتطلب ظروفا ملائمة تساعد على تطوره وعناية الأدباء به ، وفي مقدمة هذه العوامل أن الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة العربية اتجهوا إلى القصة القصيرة) لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي ، خاصة أثناء الثورة التي أحدثت تغيرا عميقا في الفرد ، أما الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع يتشكل من شخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها ، وتتفرع تجاربها وتتصارع أهواؤها ومواقفها)[1] ،ومن ثم كان الكاتب يحتاج إلى تأمل طويل ، بالإضافة إلى أن الرواية تتطلب لغة طيعة ومع ذلك فإن كتاب الرواية العربية الجزائرية قد أتيح لهم أن يقرؤوا في لغتهم عيونا واسعة في الرواية العربية الحديثة والمعاصرة) لكنهم لم يتصلوا بهذا النتاج إلا في فترة قريبة بسبب الظروف التي عاشوها وعاشتها الثقافة القومية في الجزائر)[2] .

[1] – محمد مصايف ، الرواية العربية الجزائرية الحديثة ، مصر السابق، ص 08 .

[2] – عبد الله ركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، مصر السابق، ص 200 .

المبحث الأول : التعريف بالطاهر وطار.

المطلب الأول: مولده ونشأته .

من مواليد 1936 ، ولد في بيئة ريفية وأسرة أمازيغية تنتمي إلى عرش الحراكتة الذي يحتل جبال الاوراس والذي يقول " ابن خلدون " إنه جنس أتى من تزاوج العرب والبربر . ولد الطاهر وطار بعد فقدان أمه ثلاث بطون قبله فكان الابن المدلل للأسرة.

يقول الطاهر وطار بأنه ورث عن جده الكرم والأنفة، وورث عن أبيه الزهد والقناعة والتواضع، وورث عن أمه الطموح والحساسية المرهفة، وورث عن خاله الذي ببد تركة أبيه الكبيرة في الأعراس والزهو والفن.

تنقل مع أبيه بحكم وظيفته البسيطة في عدة مناطق حتى استقر المقام بقرية مداور وش التي لم تكن تبعد عن مسقط الرأس بأكثر من 20 كلم.

التحق " الطاهر وطار " بمدرسة جمعية العلماء التي فتحت في 1950 فكان من ضمن تلاميذها النجباء ، أرسله والده إلى مدينة قسنطينة ليتفقه في معهد الإمام عبد الحميد بن باديس عام 1952 . حيث انتبه إلى أن هناك ثقافة أخرى موازية للفقه ولعلوم الشريعة، هو الأدب. فالتهم في اقل من سنة ما وصله من كتب " جبران خليل جبران" و " ميخائيل نعيمة" و " زكي مبارك " و " طه حسين " و " الرافعي " و ألف ليلة وليلة و كليلة ودمنة .

راسل مدارس في مصر فتعلم الصحافة والسينما في مطلع الخمسينيات ، التحق بتونس ودرس قليلا في جامعة الزيتونة ، انظم إلى جبهة التحرير الوطني عام 1955 ، وفي نفس العام تعرف على أدي جديد هو أدب السرد الملحمي ، إستهواه الفكر الماركسي فأعتنقه . عمل في الصحافة التونسية ، توفي عام 2010[1] .

[1] – محمد منور،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي (نشأة وتطوره وقضاياه)،ديوان المطبوعات الجامعية، د ط ،2007،ص 150.

المطلب الثاني:مؤلفاته

لقد ترك لنا الأديب "الطاهر وطار" مجموعة من الأعمال والمؤلفات:

*** المجموعات القصصية:**

1- دخان من قلبي تونس 1961 الجزائر 1979و2005

2- الطعنات الجزائر 1971و2005

3- الشهداء يعودون هذا الأسبوع (العراق 1974الجزائر 1984و 2005) مترجم

*** المسرحيات:**

1- على الضفة الأخرى.

2- الهارب.

*** الروايات:**

1- اللاز (الجزائر1974، بيروت1982و1983،فلسطين1977)ترجم.

2- الزلزال(بيروت1974، الجزائر 1981و2005)ترجم.

3- الحوات والقصر (الجزائر جريدة الشعب1974)ترجم.

4- عرس بغل(بيروت عدة طبعات بدء من 1983، القاهرة 1988، الجزائر 1981و2005) ترجم.

5- العشق والموت في زمن الحراشي (بيروت1982و1983، الجزائر 2005).

6- تجربة في العشق(بيروت1989، الجزائر 1989و2005).

7- الشمعة والدهاليز(الجزائر 1995و2005).

8- الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي(الجزائر1999و2005).

9- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء(الجزائر جريدة الخبر وموفم2005).

10- قصيد في التذلل(الجزائر 2010)[2].

[2] - محمد منور،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، مصدر سابق ،ص 157.

وكتب سيناريو الفيلم الجزائري نوة.

المبحث الثاني:تجليات الواقعية في رواية "**اللاز**" للطاهر وطار

المطلب الأول: ملخص الرواية

تدور أحداث رواية اللاز في قرية من قرى الريف الجزائرية، تحيط بها عدة جبال، وتجثم على القرى ثكنة عسكرية يرأسها ضابط فرنسي إبان الثورة التحريرية، وكانت هذه القرية تعج بأناس من فئات مختلفة وطبقات متنوعة من بينهم "الشيخ الربيعي" حيث يستهل الكاتب بتصويره أمام مكتب المنح في طابور المستفيدين، الذي أطلق العنان لمخيلته" تتحس الجرح...شيئا عشناه... وسيء سمعناه...وشيء نتخيله..."[3].

نشأ في هذه القرية ولد لقيط وابن غير شرعي لايعرف ل أب اسمه "اللاز" وأمه تدعى مريانة (مريم) شريرة يخشاها الجميع، يضرب ويسرق ويخطف مستخدما العنف على أفراد قريته، وكان سلاحه الخنجر، كما كان يتعاطى الخمر والحشيش ولعب القمار.ودأب دخوله السجن حتى بلغ دخوله السجن ثلاثين مرة في الشهر حتى صار له سجن خاص به لا يدخله سواه[4].

ولما كبر اعتقد الجميع انه سيقلع عن عاداته السيئة وشروره ولكنه للأسف خيب آمالهم. وعند اندلا ع الثورة تمنى الجميع الهلاك "للاز" والقضاء عليه من طرف الثورة ليستريح الناس من شروره، لكن هذا الأخير عرف كيف يتكيف والظروف ، ويتأقلم مع الأحداث بعقدة صداقة مشبوهة مع الضابط الفرنسي قائد الثكنة، هذه العلاقة التي كانت مصدر الكثير من الإشاعات، فمن القائل أن "اللاز" كان واسطة بين أمه "مريانة" وبين الضابط، وان "مريانة" كانت تتاجر بأعراض السيدات البائسات مقابل أموال تتسلمها، وقائل أن الأمر أعمق واخطر، هو خيانة "اللاز" بمساعدة الجيش الفرنسي ضد الثورة ورجالها.

[3] – الطاهر وطار،اللاز، دار ابن رشد للطباعة والنشر والتوزيع،ط4 ،الجزائر،1983،ص10.

[4] – نفسه،ص 12-13.

ولم ير سببا آخر لهذا الازدهار الذي ظهر فجأة في حياة "مريانة" وابنها " اللاز" .هذا الازدهار لامبرر له إلا أنها تتاجر بأعراض البائسات الفقيرات بواسطة ابنها، ويقين أن لضابط لن يقتنع بهذه الخدمة المتواضعة من اللاز، لو لم تكن هناك خيانة ماوطئت قدماه الثكنة مكتب القيادة.

ولكن "اللاز" عندما يتعرف على أبيه "زيدان" تنقلب حياته من شرير إلى مناضل يعمل لصالح الثورة، فيهرب المجندين الجزائريين إلى الجبال، ولما اكتشف أمره زج به في السجن وذاق ألوانا من التعذيب الوحشي على يد الضابط الفرنسي الذي طلب منه أن يعرفه على أسماء الذين يتعاونون معه من الجاهدين، غير أن اللاز رفض ذلك بإصرار وعناد.

وصمد تحت الضغط والتعذيب، وأعطاه الضابط مهلة قصيرة يراجع فيها نفسه، وفي هذه الأثناء ابتكر " اللاز" حيلة ذكية تمكن اثرها من الفرار مع بعض المجندين الجزائريين ليلتحق بابيه "زيدان" وينضم إلى صفوف الثوار المجاهدين في الجبل.

وفي اليوم التالي يجمع الضابط قواته، ويشرع في عمليات الانتقام ضد السكان بعد مقتل مساعده"ستيفان" وهروب "اللاز" مع مجموعة من المجندين، فينتقل مباشرة إلى بيت قدور صحبة الخائن "بعطوش "وعند الوصول يطلب منه أن يقتل "مريانة" أم "اللاز" ثم يسأله عن والدة "قدور" فيعرف بأنها خالته، فيطلب منه أن يضاجعها فورا أمام الجمع المكون من القائد، الشامبيط،الربيعي زوجها،فيفعل ذلك ولكن بعد العودة يصاب "بعطوش" بانهيار عصبي فيلجا إلى الخمر لنسيان ما حدث فيزداد هيجانه، ويقتل خالته بطريقة وحشية عنيفة ويعود عندئذ إلى الثكنة مفكرا بعمل انتقامي ضد الضابط.

أما "زيدان" فيستدعى مع رفقائه الأروبيين الخمسة الذين عملوا في صفوف الثورة سنين فيطلب منهم أن ينسلخوا ن مذهبهم ويتبرؤوا من عقيدتهم، حيث أمرت القيادة العليا حل جميع الأحزاب وتكوين حزب واحد هو حزب جبهة التحرير الوطني، لكنهم رفضوا ذلك واثارو الموت على أن يتخلوا على المبدأ والعقيدة، فذبح "زيدان" والاروبيون الخمسة بحد السكين على مرأى ومسمع من "اللاز" ، الذي ضعف من هول الصدمة وأصابه الذهول والخبل.

وتصل الأمور إلى نقطة الإنفجار حين يدعو الضابط المخنث "بعطوش" الى غرفته مساء ويراوده للنوم معه لإشباع شذوذه الجنسي ومركب نقصه فيقترب منه وهو مستلق في فراشه،فينقض عليه ويخنقه بيديه، ثم يستل خنجره ويطعنه عدة طعنات وكأن هذا القتل ايقظه وأزال عن عينيه غشاوة الضباب التي كانت تكتنفها، فيأخذ الرشاش وبعض القنابل وينطلق إلى الساحة ليضرم النار في الشاحنات والسيارات، وقارورات البنزين وفي هذه اللحظات يلتقي بأحد الفدائيين الذي جاء لإغتياله، لكن الأمر تغير لصالحه بعد أن إختار موقفا جديدا للضابط وإشعال النيران في المعسكر فيلتحق معه إلى الجبل.وتتخلص القرية من ذلك الإخطبوط الذي كان جاسما على صدرها، وتغمر الفرحة جميع سكانها، ويصبح "بعطوش" قائد الثورة بعد مقتل "زيدان" مباشرة.

ولما نالت الجزائر إستقلالها، انتقل "بعطوش" إلى العاصمة ليحتل مكانة مرموقة بين كبار المسؤولين في أجهزة الدولة، أماسكان القرية فيبتهجون بهذا الحدث العظيم، ولسان حالهم يردد" ما يبقى في الوادي غير حجاره" [5]العبارة الشهيرة ذات المعنى الرمزي العميق التي ترددها بعض الشخصيات باستمرار.

وهكذا تنتهي الرواية بحادثتين في موت البطلين الرئيسيين "زيدان" و" اللاز" أي الأب والابن ،الأول يموت جسديا ،والثاني يموت معنويا بفقدان وعيه وعقله.

ومن نقطة الموت والعجز تلقي الأحداث في خط دائري، وكان " اللاز" يظل مشدودا إلى ماضي الثورة هروبا من صدمة الاستقلال ،وكما جاء على لسان الشيخ الربيعي "إنك الآن أفضلنا جميعا يا "اللاز" لانك تحس لاشيء،لأنك ماتزال تعيش الثورة بل لأنك الثورة " [6].

[5] – الطاهر وطار، المصدر السابق،ص 273 .

[6] – نفسه، ص 277.

المطلب الثاني: تحليل رواية" اللاز"

" **اللاز** " هي أول رواية نشرها الكاتب الجزائري " الطاهر وطار"، وذلك سنة 1974م، وهي تعالج الصراع بين الثوار أيام الثورة التحريرية، حيث ذبح بعض الشيوعيين المثقفين بسبب إنتماءاتهم الأيديولوجية ، نشرت هذة الرواية في أكثر من بلد ، وبأكثر من لغة ، وهي تدرس إلى جانب رواية (الأم لمكسيم غوركي) و (العقب الحديدية لجاك لوندن) ، في المدارس النقابية والحزبية ، واهم عمل لروائي جعل شهرته تقفز .

شخصيات الرواية :

تظهر في روايات الطاهر وطار (الذي يستعمل البطل المضاد ليعكس ما تحتمه الواقعية الإشتراكية) وخاصة في رواية " اللاز " والتي تعرضت لثورة الجزائرية من جهة نظر الإيديولوجية ولذلك سنحاول الغوص في عوالم شخصيات هذه الرواية لمعرفة مدى نجاح أو فشل الأديب في بناءها ، ثم محاولة تحديد الرؤية الفنية . وأول شخصية في الرواية هو :

01- " اللاز "

و بطل الرواية وأبرز شخصياتها ، تقدمه الرواية على انه رجل لقيط منبوذ من قبل أهل القرية ، يقول عنه الراوي : (كان ربيعي مثل كل سكان القرية ، يبغض اللاز ، ويتمنى من صميم قلبه أن تلحقه المصيبة القاضية ... ويرتكب جريمة لن يخرج بعدها من السجن ...).

لقد كان لهذه الحياة اللعينة التي عاشها دور كبير في أن فجرت داخله رغبة شديدة في الإنقلاب ورغبة حثيثة في التخلص من رداد المهانة إلى حياة جديدة إختار فيها أن يكون مناضلا ثوريا ويلتحق بصفوف الفلاقة .و هاهية أول أو محاورة جرت بينه وبين "زيدان " أفصح فيها عن نيته في الإلتحاق بمناضلين :

(– عمي زيدان ،أريد أن أسألك:

- خير .
- هل تعرف الفلاقة ؟
- ولماذا هذا السؤال ؟

- حتى أنت لا تثق بي ؟
- طأطأ رأسه في خجل لأول مرة أراه خجلا وتركني مع حيرتي ، لماذا يسأل ؟ ماذا تحرك في ضميره ؟هل له ضمير ؟ هل أصارحه بالحقيقة الكبرى (...) وقبل أن أقرر مع نفسي رفع رأسه:
- إذا كنت تعرفهم اسألهم هل يوردون موت القبطان ؟ وهل يقبلونني معهم إذا ما قتلته ؟
- ماذا تقو اللاز ؟
- أريد أن أتخلص من اللاز ولد مريانة.)[7]
- لقد كان " اللاز " يحمل ثقلا كبيرا على كاهله وهو انه لقيط ، لذلك كان يريد أن يتخلص من هذا الحمل .ويعمل عملا مفيدا وعظيما يجعله بمصاف الشرفاء ، ويغسل به صفة اللقيط التي ألصقت به وأرهقت باله ، ويتجلى هذا الأمر بحق في العبارة الأخيرة من المنقول السابق : (أريد أن أتخلص من اللاز ولد مريانة.)

02– " زيدان ":

لقد كان زيدان قائد للوحدات في الجبل يحترمه كل من يعرفه ،وبتأمر بأوامره من يحتمي تحت لوائه.كان همه تكوين الجميع وترتيبهم حربيا ، وفكر أن يعمل على تكوين القادة أولا .يقول حين جاءته مهمة وأخد يفكر فيمن ينوب عنه : (من إذن ياترى ؟ كان المفروض أن لا اوزع طاقتي في تربية الجميع دفعة واحدة ، وأن أكون القادة أولا ...النخبة، الطليعة...كنت ارى ان جيشنا لابد ان يتضخم في يوم من الايام فجأة ...فتكون هذه النواة الاولى متخربة في فن القيادة...)[8]

زيدان هو والد "اللاز" ،ويمثل في الرواية الشخصية المثقفة والفتيلة التي كانت تشغل ببطء وتجد في طريقها الجزائريين الاحرار، الذين رفضوا إستبداد القوى الاستعمارية وابو الا المشاركة في الثورة لتحرير البلاد والعباد.

[7] – الطاهر وطار ، "اللاز"، المصدر السابق، ص211.

[8] – نفسه، ص 141.

لذلك عمد الى تغيير مسار اخيه "حمو" وكذا "قدور" وتطويعه لخدمة الجزائر وتحريرها.يقول:

(الثورة تحول الانسان،وما دامت عميقة، فإن التحول يحدث بسرعة، يجب أن يتحول قدور الى مناضل ثوري ، متطهر من العقد والرواسب...يجب أن يرتفع ويرتفع الى أن يصل مستوى الثورة.)[9]

لقد أدرك "زيدان" بفكره النبيه أن فرنسا عدو مشترك لجميع الجزائريين لا على المقاومين في الجبل فقط، لذلك وجب الدفاع عن الوطن وتخليص العباد من قهر الإستعمار الفرنسي.وهذا ما عمل على ترسيخه في ذهن إبنه "اللاز" أيضا. يقول له في إحدى المواضع:

(يجب أن تغير الحياة يا اللاز يا إبني. عليك آن أن تعمل في خط واضحومن أجل هدف واضح سأتركك بعد قليل، لألتحق بالجبل، سلم على أمك، واتصل بعمك حمو لتعمل ... إعرف كيف تتصل، كلمة السر ليثق بك هي هذه: مايبقى في الوادي غير حجاره...رددها أمامه ثلاث مرات...)[10]

" مايبقى في الواد غير حجاره" هو شعار الثوار وكلمة السر بينهم خلال نضالهم، شحدنا حضور هذه الجملة مع الصفحات الأولى للرواية، وفي أكثر من موضع ضمن متنها، ليكون شعار القصة في نهايتها، يلهج اللاز بذكره ويردده على مسامع من يحدثه، وفي ترديد هذا الشعار دليل على حتمية نجاح الثورة وإنتصار المجاهدين وبقاء الجزائر للجزائريين مهما طال الزمن.

لقد مثل زيدان صورة المثقف الذي آمن بقضيته ونبلها وحتمية إنتصارها، كما مثل شخصية المؤمن بأفكاره ومعتقداته، المدافع عنها حتى الرمق الأخير من حياته، وقد لقي "زيدان" في نهاية القصة حتفه، إذ اغتيل بسبب أفكاره الشيوعية التي رفض الإنسلاخ عنها. قتل رفقة عدد من أصحابه الذين آمنوا بالمعتقدات نفسها، واختاروا الموت على تراجعهم المبدئي.

[9] – الطاهر وطار،اللاز،المصدر السابق، ص 49.

[10] – نفسه،ص 56.

لقد كان لثقافة "زيدان" وتعلمه دور كبير في تفكيره السليم والصائب، وإدراك ان بقاء فرنسا في الجزائر فيه إستمرارية للفقر والجوع والبؤس. من ثم بدأ قبل الجميع الإشتغال في السياسة والتمرد على العدو، مثل القادة الكبار، لقد كان هدفه الأوحد إخراج الدخيل من أرض الجزائر.ويقول:

(ولست أدري ما إذا أثرت فيه بتأكيدي أن العمل العاجل أمامنا هو القضاء على العدو المستعمر أولا، وبعد ذلك ننصرف إلى شؤوننا.)[11]

لقد كان "زيدان" يعمل فهما واعيا مسؤولا، فالثورة عنده تهدف إلى الخلاص الانساني ومن لا يحمل حب الإنسانية فإنه عاجز عن الإسهام في تحريرها. إن الثورة ليست بطشا وسفكا للدماء، بقدر ماهي تجسيد لفعل إنساني خلاق.

تظهر ملامح الوطنية جلية على شخص "زيدان" في مواطن كثيرة من الرواية، وهي شخصية تتنامى وتحلق لتحمل في الأخير شارة الرمز العام لنضال كل القوى الثورية في العالم.

03- "حمو":

هو رئيس المسبلين وعم "اللاز"، كان معلما بسيطا للقرآن، ليتحول إلى عمل مرهق في كهف ضيق وسط الأدخنة يصارع الفرن لتسخين ماء الحمام.

يصف "حمو" معاناته لصديقه "قدور" قائلا:

(يا ابن عمي هذه والله هي خبزة أربعون دور في اليوم، وأربعة عشر فما مفتوحة، الدقيق بعشرين دورو الكيلو...والزيت بأربعين والصابون بخمسة عشر القالب، وزد،وزد.معيشة كلاب والله.)[12]

وسط هذه الحياة البائسة إجتماعيا والمرهقة بعذابات المستعمر، ما كان هناك من سبيل إلا الثورة.إنه الطريق الأوحد إلى الخلاص.

[11] – الطاهر وطار،اللاز،المصدر السابق، ص 85.

[12] – نفسه ،ص 22.

إن الروائي الذي يتخذ من الثورة مادة لعمله الابداعي " يمهد لعملية تحول البطل بتصوير الحياة الإجتماعية المزرية التي يعيشها المواطنون. الفقر والجهل والمرض ومظاهر الإستغلال و القهر والتعسف وكل الصور المشينة التي من شأنها أن تحمل على كره الإستعمار ونبذه،بل وتحرص على الثورة عليه.)[13]

بدأ إهتمام "حمو" بالنظام والثورة بإيعاز من أخيه "زيدان"، فأضحى يهتم بالسياسة، وشؤوها، ولا يتحدث إلى صديقه قدور إلا عن الثورة:

(رد قدور على حمو الذي لم يعد يحدثه ،كلما تقابلا، إلا عن الحرب والإخوان، ونسي تماما المصائب الثلاث: دايخة،ومباركة،وخوخة...والأفواه العشرة التي تقتات من أربعين دورو التي يكسبها من عمله المرهق الشاق...وانغس منذ شهر في الحرب...يجمع أخبارها، يروجها بين المعارف والثقات...مبشرا بتغيير الضع وتبديل حال بأخرى، لايدري كنهها، ولو أنه بحدس بدائي جدا، وبغريزة غامضة كثيرا...يتصورها أفضل وكفى.)[14]

04- " قدور":

هو الصديق المقرب ل"حمو"، كان يعمل في متجر المواد الغذائية، وكان يحب السهر كثيرا، لكن ليس السهر في المقاهي يلعب الورق أو الحجر، إنما يحب السهر تحت جدران منزله وبالقرب من باب "زينة" حبيبته، حيث يفرش كيسا ويجلس هو وصديقه "حمو" ساعات وساعات يتجاذبان أطراف الحديث.

لقد كانت زينة أولى إهتمامات "قدور"، ولم يكن يعطي أي إهتمام للسياسة وأمور الثورة.يقول عنه الراوي:

---

[13]- مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية ،منشورات دار الأديب،ط1 ، وهران ،الجزائر، 2005، ص66.

[14]- نفسه ، ص 35.

(الحرب في تونس وفي المغرب، وفي الهند الصينية...!إن ذلك سياسة وقدور لايهتم بالسياسة، وحتى خطب الإمام يوم الجمعة لا يفقه منها إلا الحث على التبرع بالمال والحبوب، رغم أن المدرسة والمسجد أبناؤهما منذ سنة أو يزيد...)[15]

لقد كانت لقاءات "حمو" و "قدور" كثيرة، ولما كان "حمو" يعمل على تجنيد الشبان، ثم لما تشبعت روحه بالثورية أراد أن يسرب منها إلى قدور.

المكان:

يكمن الجمال الفني في رواية "اللاز" في جمال الطبيعة الذي نتصوره ونتخيله في أذهاننا،هذا الجمال الذي نضفي عليه شعرية خاصة تنبعث من أنفسنا. زما المكان إلا جزء م هذه الطبيعة التي يحيا فيها الإنسان ويعايشها في واقعه وفي خياله الذي تجسده إبداعاته الروائية، ومنه فدراسة البعد الفني للمكان يحيلنا إلى قراءات مختلفة ومكثفة.

حيث إعتمد الكاتب في هذه الرواية بوصف المكان وصفا دقيقا، هذا الوصف الذي إختصتصتفيه الأماكن المنغلقة خاصة منها: قاعة الضابط،قاعة التعذيب، مسكن الربيعي، وقد كان وصفها جافا مجردا من الجمال والزينةوكان نابعا من اللغة البسيطة التي لاتحمل أي شكل من أشكال التنميق والزخرف اللفظي، فاتسمت بشعرية ية خاصة انها تبحث على الخوف والعذاب والخيانة، فقاعة الضابط وقاعة التعذيب تشعر بالخوف والإستبداد والقمع الذي تمارسه السلطة الفرنسية على أهل القرية والثوار.

اما مسكن الربيعي: (يتكون من حوش مفروش بالإسمنت ومن ثلاث حجرات متجاذبة مستقلة الأبواب ومن كنيف في أقصى يمين الداخل، قباله حجرة نوم الربيعي، أما المطبخ فإنه في أقصى اليسار وأمام بيت المؤونة.)

[15] – الطاهر وطار،اللاز،المصدر السابق، ص 21.

والكهف هو أحد الأماكن المنغلقة، الذي أخذ حظا وافرا وإفراض الوصف،حيث أن الكاتب قام وصف كل مكواته كبيرها وصغيرها، وبين لنا كيف أن ظلمته تبعث المجهول وهو كهف واسع طويل وعريض، اذا ما احتجم إلى النور، فهناك شمعات على يمينكم.)[16]

أما الأماكن المفتوحة في الرواية: القرية، الجبل، الثكنة،إرتأى المؤلف أن يصفها وصفا يساعد القارئ على تصوير المكان والانسجام معه، مع إعطائه ملامح تميزه، انها أماكن ترتبط بشخوص معينة، فالقرية تتصل بأهلها وتبعث الهدوء والسكينة في نفوسهم.

الجبل هو المكان الذي يستمد منه الثوار قوتهم، هو منبع المقاومة والجهاد، هو الذي يعيد للناس ثقتهم بقدراتهم.(...ليتك الآن في الجبل تسك رشاشا وتنبطح وراء صخرة كبيرة، وتضغط بإصبعك لتلهم النار...).والجبل مكان توح حمله الكاتب من خلال رؤية الشخصيات ملامح إتصف بها من جمال وقوة وخصب واتساع، تلهب أفكار الثوار وتثير فيهم روح المقاومة والشجاعة والإستقواء ضد المستعمر.

وهذا الزخم المكان المتنوع القاهرة،باريس، ألمانيا، إسبانيا...)يربط بين فكر القارئ والأفكار المطروحة، وهي تساعده على فهم الأفكار الأيديولوجية التي وظفها "الطاهر وطار" في "اللاز" ورغم أن المكان في الرواية محدد في طبيعته وزمانه إلا انه إتسم بالغموض، وربما كان هذا الغموض مقصودا خدمة لآراء المؤلف المبثوثة في ثنايا الرواية.

إن المكان في الرواية بكل تصوراته وشخصياته يحيل بنا إلى عالم الحقيقة ، إنه يعكس الواقع بكل تجلياته، فهو مكان يحمل إيديولوجية معينة مستمدة من الفكر الذي يتميز به الكاتب، والمكان في الرواية يصور عادات وتقاليد خاصة بالمجتمع الجزائري.

[16] – الطاهر وطار،اللاز،المصدر السابق، ص 228.

الزمان:

استعمل الكاتب في هذه الرواية تقنية "فلاش باك"،حيث أن الزمن الذي كان ساريا في أول الرواية قبل إستعمال هذه التقنية هو زمن الإستقلال أي بعد إنتهاء الثورة وإستقلال الجزائر.(وكان الربيعي هو المحرك لهذا الزمن عندما أسند ظهره للجدارأطلق العنان لمخيلته.)[17]

يسترجع بعض ماكان وما شهدته القرية أثناء الثورة، لتبدأ الإنطلاقة الحقيقية للرواية في زمنها ص بها، وبعد إنتهاء الرواية يعود بنا الكاتب إلىزمنها الأول فترة الإستقلال (حيث يوقظ الموظف الربيعي ، من سهومه لتعود مخيلته إليه.) [18]بعد الرحلة التي قام بها لاسترجاع الأحداث في زمانها ومكانها.

أسهم في كشف الخلفية التاريخية للمضامين الجيدة المشارة داخل الرواية فهو (كأداة من أدوات الكاتب التعبيرية، وإستيعابه للماضي يتم القبض عليه لتوجيهه في خدمة الحاضر.)[19]

فالزمن في الرواية محدد وما زاد تحديده أكثر هو المكان الذي وقعت فيه أحداث الرواية، فهي تروي جزء من أحداث الثورة الجزائرية في قرية من القرى بأحد المناطق المترامية في القطر الجزائري، فزمن الرواية يمثل فترة الثورة الجزائرية، اذ كانت الفترة الزمنية التي كتبت فيها الرواية تمتد من سنة 1965إلى1972[20].لكن أحداثها في فترة الثورة التحريرية في الجزائر.

ويندمج في الرواية زمن الماضي بالحاضر من خلال إسترجاع "زيدان" للسنوات التي قضاها خارج الوطن وما كان ذلك إلا لخدمة أفكاره الأيديولوجية التي إكتسبها في تلك السنوات من الأماكن التي إستوطن فيها حتى عودته إلى الجزائر،(تدربت في تلاغمة. وقضيت ثلاث سنوات في ألمانيا وسنة في فرنسا وسنتين في الهند الصينية وتسعة أشهر في وهران وجيء بنا الى هنا منذ ثلاثة أشهر.)[21]

---

[17] – الطاهر وطار،اللاز،المصدر السابق، ص 10.

[18] – نفسه، ص 275.

[19] – غالي شكري، مقدمات في سوسيولوجية الرواية العربي الجديدة،دراسات عربية ،دار الطليعة،ع4 ،فبراير 1980، ص130.

[20] – الطاهر وطار،اللاز،المصدر السابق، ص 08.

[21] – نفسه،ص 159.

نلاحظ أن الزمن في الرواية أخذ مصطلحات كثيرة ومختلفة منها: الفجر،الصباح، النهار، الليل، الساعات، الأيام، الشهور، السنوات، انتخابات1947...

وهذا الزخم من مصطلحات الزمان انما يدل على التعدد والتنوع الزماني الذي ميز الرواية من أولها إلى آخرها،اذ تتم العمليات الفدائية في أزمنة متعددة ومتقطعة وغير مرتبة أو محددة ،ولهذا فإن الرواية لم تتموضع في إطار زماني محدد،وليس في الرواية ذلك الزمن الواحد المتسلسل التقليدي، بل تسير أحداث الرواية شخصياتها عبر عدة أزمنة متداخلة متشابكة دون أن يختل البناء الروائي أو يضطرب تطور الشخصيات والأحداث.

الأسلوب:

اهتم "الطاهر وطار" في روية "اللاز" بالأسلوب إهتماما كبيرا وسخر له جميع الوسائل الفنية الممكنة، لهذا نجده يمزج الرمز بالواقع والحقيقة بالخيال، ويزاوج في أسلوبه بين المضمون الثوري والشكل المعاصر، وحرصا من المؤلف في أن يزيد روايته رونقا وجمالا، إختار الأسلوب الذي يتسم بالبساطة والوضوح من جهة، والعمق الفكري والثوري من جهة أخرى، يضاف الى هذا كله قدرة المؤلف الفائقة في دقة التصوير وبراعة التعبير وروعة التحليل.

والمتمعن في أسلوب المؤلف نجده لايسير على وتيرة واحدة،إنما هو يرتكز على مستويات مختلفة، ودرجات متعددة حتى لا يسأم القارئ من رتابة السرد.

فالمؤلف يمزج بين الجد والهزل،فمرة يكون أسلوبه ثائرا عنيفا عنف الثورة، ومرة يكون هادئا ورزينا يتصف ببعد الرؤية وعمق النظرة، وقد يقصد التهكم والسخرية التي تصل أحيانا الى درجة الإهانة والتحقير، نرى ذلك بوضوح حينما وصف المؤلف كل من "الضابط" و"الشامبيط" و"بعطوش"بأقذر الأوصاف وأبشعها . واتبع المؤلف أسلوبا واقعيا حادا في عرض الأحداث فهو قلما يكتفي بالإشارة إلى ما يقع بل يأبى إلى أن يسمي الأشاء بأسمائها ذاق أحد نمائط الفرنسي وبصق ...لم نصدقه،وذقناه كلنا...الفرنسيون نخافهم، نحترمهم، نتفانى في تقديم الخدمات لهم، ولماذا نحاربهم أو نخاصمهم.)[22]

[22] – الطاهر وطار،اللاز،المصدر السابق، ص 43.

لعل بحث هذا القاص الجزائري عن المضمون أكثر من بحثه عن العبارة هو الذي جعل أسلوبه مستساغا لدى القراء، وهو يستعمل جملا قصيرة يفصل بينها غالبا بفاصلة، أو نقطة أو نقطتين وقلما يصل بين الجمل بحروف الربط المعروفة كحروف العطف وأدوات الشرط والأسماء الموصولة ومن الأمثلة هذا النوع من التعبير قوله في إحتياج المجاهدين إلى الدواب:(اليوم نجد دابة لكل جندين، وعما قريب قد لا نجد واحدة لعشرة...انها تقتل شيئا فشيئا... العدو تفطن لها، والناس في شغل عن ترتيبها بل عجز البوادي أخذت تفزع من السكان، طبيعة حرب العصابات أيضا تقتض التقليل منها... ينبغي المحافظة على دوابنا بقدر الإمكان.)[23]

إذ نلاحظ من خلال أسلوب المؤلف لا يستغل سهولة العبارة عنده ليرتقي من حيث الشكل، ولعل الملاحظة التي سبقت الإشارة إليها، وهي أن المؤلف يهتم بالمضمون الإجتماعي أو العقائدي أكثر من إهتمامه بشيء آخر، هي المبرر الرئيسي لعدم إعتناء المؤلف بالصياغة وإعتنائه بالفكرة.

وأسلوب الكاتب يحمل قيمة جمالية، ومتعة فكرية تجذب النفس وتملؤها رغبة وتزيدها نشاطا وتجعل القارئ يتابع أحداث الرواية بشغف ليعرف ماذا يحدث بعد ذلك.

السرد:

نقل الكاتب بواسطة السرد كثيرا من الصور عن الثورة الوطنية، مشاهد عن بشاعة الإستعمار وممارساته اللاإنسانية ومشاهد عن تدهور حياة الناس الإجتماعية وعن طريق "الفلاش باك" يعود إلى الماضي وإسترجاع الذكريات لينير ماضي وخلفيات الشخصيات، ويلقى مزيدا من الأضواء على حياة أبطاله، فيزيدنا تعرفا ووضوحا على بداية حياة البطل منذ نشأته فنرى البطل يرسم تاريخ حياته عبر هذا النمط الفني الحديث فرارا من السرد المباشر التقليدي الذي يبعث السؤم والملل في نفس القارئ، والرواية زاخرة بتداعيات الماضي والرجوع إلى الوراء.

[23] – الطاهر وطار،اللاز،المصدر السابق ، ص 101.

يقول الكاتب على لسان زيدان(اللاز..؟ ابن خطيئتي وزناي.. وجدنا أنفسنا في غابة كآدم وحواء، وحيدين، ولم يكن في وسعنا إلا أن نبيت ملتصقين.. كان الفصل خريفا، وكان الصقيع ينزل بعد الظهر.. فأنجبناك.. شرارة طائشة ، ولعنة صارخة.)[24]

يكشف هذا النص عن مرحلة من أهم مراحل زيدان أحد الشخصيات الرئيسية في الرواية وتظهر أهميتها أيضا في إزالة الغموض عن شخصية "اللاز" الذي ولد من "مريانة" و"زيدان" في ظروف جد صعبة وحرجة، وإعادة الإعتبار له بعد أن إعترف "زيدان" بأنه والده.

يقول الباحث "أحمد محمد عطية" عن هذه الرواية:(إعتمد الروائي على أسلوب السرد العتيق عن طريق راوي ثرثار تقليدي، يتدخل نيابة عن الروائي ليبلي بتعليقات آراء مباشرة، وحكم ومواعظ، وهو راوي إختفى من الرواية الحديثة فلم يعد من المعقول الآن ان نطالع رواية حديثة صادرة في الربع الأخير من القرن العشرين، عمادها راوي روايات القرن التاسع عشر، المطلع على كل الأمور، والذي يعرف كل شيء عن الشخصيات والأحداث.)[25]

الحوار:

ركزت رواية اللاز على عنصر هام من عناصر المعمار الفني ،وهو الحوار الذي شغل حيزا كبيرا في الرواية فقد كان يطول مرة ويقصر مرة أخرى حسب الظروف والمناسبات، ومن خلال الحوار تتطور الشخصية وتنمو نموا إيجابيا، بل نراها تنتقل من نقيض إلى نقيض.فشخصية "اللاز" مثلا كانت شخصية شريرة ولما أراد المؤلف أن يبغيرها ةيطورها من شخصية شريرة إلى مناضلة إستعمل الحوار أداة لهذا التغير الطارئ على أحداث الرواية ومن خلال المناقشات التي بثها "الطاهر وطار" في روايته عبر عن شخصياته المتناقضة نفسيا وإجتماعيا وفكريا،قد إستخدم هذا الأسلوب الفني كوسيلة للتعبير عن أدق المشاعر وأحاسيس شخوصه، فعل ذلك تحقيقا من رتابة السرد، من جهة وليساعده على رسم الشخصية ودفع الأحداث من جهة ثانية، وليبعد السؤم والملل على القائ من جهة ثالثة، فقد إستعمل الحوار بنوعيه:

[24] – الطاهر وطار،اللاز،المصدر السابق، ص 164.

[25] – أحمد محمد عطية، بطل الثورة في الرواية العربية الحديثة،وزارة الثقافة ، دمشق، ص 275.

الداخلي والخارجي، هذا الأخير الذي من خلاله بين نوع العلاقات التي كانت قائمة بين الناس في باتهم اليومية، وطبيعة العلاقات بين المناضلين في صفوف الثورة، كما كشف عما في الإستعمار من فساد وتعفن، في الحوار الكثير الذي أجراه الكاتب بين اللاز والضابط الفرنسي في بداية الأمر،ثم بين بعطوش والضابط الفرنسي بعد ذلك، واستعمل أيضا الحوار عند تحليله المواقف الأيديولوجية لبعض القادة والمسؤولين في الثورة.والخلافات التي كانت قائمة بينهم.

- (لكم الخيار في أن تجيبوني فورا، أوتجيبوني فيما بعد.
- هذا جنون.
- كيف يفكر هؤلاء الناس[26]؟
- مامعنى كفاحهم اذن؟

أما الحوار الداخلي فهو قليل بالنسبة للحوار الخارجي حيث تتحدث بعض شخصيات الرواية مع نفسها ،ولجأ إلى المونولوج الداخلي في حالات خاصة جدا، إستهله مع الشخصين "زيدان"و "اللاز" الأكثر ثراءً وعمقا في الرواية، حيث كشف عن الكثير من الأسرار التي لا تستطيع البوح بها.

اللغة:

إعتنى كاتب الرواية باللغة عناية كبيرة فلم يلجأ إلى الجمل المعقدة ولا إلى العبارات الملتوية، فكانت كلماته سهلة بسيطة وعبارات مشرقة جذابة تزيد الصورة وضوحا والشكل جمالا وتنقل المشاعر والأحاسيس بإتقان، دون تكلف أو إفتعال، وكانت لغته تتغلغل إلى قلب القارئ في سهولة ويسر، وقد حاول المؤلف أن يضفي جوا شاعريا على الرواية فكانت لغة السرد عذبة صافية، وتراكيب جملة مركزة وكلماته قصيرة موحية سواء في الوصف أو في الحوار، مما أضفى على الرواية مذاقا خاصا ونكهة فريدة، فاللغة اذن تمتاز بسلامة اللفظ وعذوبة المعنى وجودة التعبير ورشاقته في مواقع كثيرة منها:(أخوك شوه المحن قلبه)[27] تصوير للمعاناة المادية والنفسية والعاطفية.

[26] – الطاهر وطار،اللاز،المصدر السابق، ص 221.

[27] – نفسه، ص 31.

المطلب الثالث: تاريخ الوقائع والأحداث الواقعية في الرواية

تعتبر رواية "اللاز" من أوضح الروايات التي إقتربت من التاريخ الوطني في فترتي الثورة والإستقلال حتى يصبح التاريخ والأيديولوجيا أحد مكوناتها الأساسية ليبدأ زمن السرد من الحاضر"الشيخ الربيعي" لينتقل إلى التاريخ بوساطة الذاكرة، حيث نجد في الرواية أحداث تمثلت في تكوين فرقة زيدان وأعمالها الثورية وخلافاتها مع جيش جبهة التحرير بقيادة "الشيخ مسعود" ثم إعدام زيدان وجماعته.

وهكذا يبقى"اللاز"و "حمو" و" الشيخ الربيعي" شهداء على إستمرارية اللاز، وتنتهي الرواية بإستيقاضه من إغفاءاته الطويلة.

ونجد في الرواية تاريخ زيدان مع زملائه ففي العمل المسلح ضمن صفوف الحزب الشيوعي، إلى غاية الإعلان عن حزب جبهة التحرير الوطني التي تقتضي بضرورة حل جميع الأحزاب وإنضمامها إلى الجبهة، من أجل توحيد حقوق الثورة ونبذ الخلافات السياسية.

ولكن النص يشير إلى إشكالية تاريخية مهمة تتعلق بالصراع الايديولوجي في صفوف الجبهة نفسها فهناك الوطنيون الإسلاميون، وهناك الوطنيون الشيوعيون الأمميون هذا يكون سببا في التصفية الجسدية لكل من يتمسك بعقيدة الشيوعية المرفوضة ضمن حقوق جبهة التحرير الوطني.فالحدث هنا أخذ مادته من سياق تاريخي واقعي،له موقعه في التاريخ الوطني الجزائري.

نلاحظ أن هناك تطور الحدث الروائي المتخيل في الرواية، وبدأ كالتالي: إلتحاق حمو وقدور بالثورة وتشكل الفرقة بقيادة زيدان الأحمر، الذي هو أبو اللاز الغير الشرعي، ولذلك فهو لقيط لأنه أيضا من أم غير شرعية، ثم وصف "اللاز" وهو يتألم ويتعذب ثن إنتخاب خلف زيدان في القيادة، ثم تحول مسار الرواية باتجاه الاشارة إلى الديمقراطية وحرية الإختيار في الحزب الشيوعي، ثم علاقة زيدان العاطفية بفتاة فرنسية وزواجه وتعلمه وتحصيله الثقافي، الى غاية محاكمته.

ولزمن الكتابة علاقة وطيدة بمضمونها، فقد كتبت في زمن هيمنة الحكم الإشتراكي، الذي كان طاغيا في العالم العربي، وأروبا الشرقية وبعض دول العالم الثالث الأخرى، لكن الأمر لم يبق كذلك عندما سقطت الثورة السوفييتية، ومعها تفككت جل الأنظمة الإشتراكية[28].

[28] – علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية والسلطة السياسية ،نشر رابطة كتاب الاختلاف، الجزائر ،ط1، 2000، ص 166-172.

خاتمة:

وفي الأخير توصلنا في بحثنا "تجليات الواقعية(الإشتراكية) في روايات الطاهروطار رواية اللاز "كنموذج الى مجموعة أو حصيلة من النتائج وهي كالتالي:

- ❖ الواقعية إتجاه أدبي ظهرت في أروبا إبان القرن 19 و20.
- ❖ إن الواقعية هي صورة للواقع ممزوجة بقدرات الأديب ونفسه على التصوير الفني.
- ❖ المدرسة الواقعية تتميز بالموضوعية.
- ❖ صار مصطلح الواقعية يوجز العصر ويحدد الأدب المطلوب في صفاته العامة والخاصة فهي تسعى إلى تصوير الواقع وكشف أسراره وإظهار خفاياه وتفسيره.
- ❖ الواقعية بمفهومها الشمولي مزجت بين السياسة والأدب، فأفرزت جراء ذلك أعمالا واقعية كبرى.
- ❖ الرواية هي أهم فن أدبي تميزت به الكتابة الواقعية.
- ❖ الرواية العربية جاءت نتيجة التأثر المباشر بالثقافة الغربية.
- ❖ الأدب المكتوب باللغة الفرنسية هو أدب جزائري صميم، لأنه خلق من رحم الوطن، حمل همومه وعذاباته،ولم يقصر في رسم صورة الإرهاب الإستعماري.
- ❖ الرواية العربية في الجزائر لا تختلف عن مثيلاتها في الأدب العربي وأن الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية لم تكن أيضا بمعزل عن الواقع الجزائري.
- ❖ يعد " الطاهر وطار"من أهم ممثلي المدرسة الواقعية العربية في النثر.
- ❖ تعتبر رواية "اللاز" من أوضح الروايات التي إقتربت من التاريخ الوطني في فترتي الثورة والإستقلال حيث يصبح التاريخ والأيديولوجيا أحد مكوناتها الأساسية.
- ❖ تعكس رواية "اللاز" الواقع الذي عاشه المجتمع أثناء الثورة.
- ❖ أسهمت رواية "اللاز" في تشكيل رؤية تاريخية عن زمن هيمنة الأيديولوجيا الاشتراكية فكانت السباقة إلى إعادة كتابة التاريخ وفق رؤية أيديولوجية تمثل هي الأخرى جزء من التاريخ الواقعي.

قائمة المصادر والمراجع:

1 – ابن منظور:لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1

2 – أحمد حمد عطية: الرواية السياسية،رسالة ماجستير،مكتبة مدبولي،القاهرة.

3– أحمد قاسم سيزا: بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،د ط، 1984.

4 – أحمد محمد عطية:البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة،وزارة الثقافة، دمشق،د ط،د ت.

5– أنطونيوس بطرس:الأدب(تعريفه–أنواعه–مذاهبه)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان،ط1، 2011.

6 – بيتر وف:الواقعية النقدية،وزارة الثقافة والإرشاد القومي،د ط، دمشق،1983.

7 – ديب محمد: الدار الكبيرة،ترجمة سامي الدروبي،دار الهلالي القاهرة،1970.

8– سحر خليل:قضايا النقد العربي القديم والحديث، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، ط 1، 2010.

9– سعاد خضر:الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1967.

10– شايف عكاشة:اتجاهات النقد المعاصر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،د ط،1985.

صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، د ط، 1980.

11– عبد الرحمان ياغي:البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية،دار الفارابي،بيروت،د ط،1999.

12– عبد الرزاق الأصفر:المذاهب الأدبية لدى الغرب(مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها)، منشورات إتحاد الكتاب العربي،د ط،د ب،1999.

13– عبد العاطي شلبي:فنون الأدب الحديث(بين الأدب الغربي والأدب العربي)،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،ط 1،2005.

14– عبد الله الركيبي:تطور النثر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، د ت.

15– عبد الملك مرتاض:في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،عالم المعرفة،الكويت، د ط، ديسمبر1998.

16- علال سنقوقة: المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية،رابطة كتاب الاختلاف،ط 1،2000.

17- عماد سليم الخطيب:في الأدب الحديث ونقده(عرض وتوثيق وتطبيق)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 1، 2009/1430.

18- عمر بن قينة:في الأدب الجزائري الحديث(تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)،ديوان المطبوعات الجامعية،د ط، ماي1995.

19- **الطاهر وطار**،اللاز: ،دار ابن رشد للطباعة والنشر،الجزائر،ط 4، 1403هـ- 1993م

20- محمد زكي العشماوي: م الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية(الشعر-المسرح-القصة-النقد الأدبي)،دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع،د ط، 2000.

21- محمد صايل حمدان: قضايا النقد الحديث، دار النشر والتوزيع، الأردن،ط1999،1.

22- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث،دار الثقافة-دار العودة،بيروت،د ط،1973.

23- محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائريين،د ط،الجزائر1983.

24- محمد مصايف:الرواية العربية الحديثة،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،د ط،الجزائر،1983.

25- مخلوف عامر:توظيف التراث في الرواية الجزائرية،منشورات دار الأديب،وهران الجزائر،ط 1،2005.

المعاجم:

26- واسيني لعرج:اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1982.

27- ياسين الأيوبي: مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، دار العلم للملايين، ط 1، 1980.

الفهرس

مقدمة .....أ – ب

الفصل الأول: الاتجاه الواقعي والرواية الجزائرية **04**

المبحث الأول: الواقعية في الأدب العربي.....**04**

مطلب01: تعريف الواقعية.....04

مطلب02:نشأتها واهم أعلامها.....07

مطلب03: اتجاهاتها وخصائصها.....15

المبحث الثاني: الرواية الجزائرية الحديثة.....**25**

مطلب01: نشأة الرواية الجزائرية الحديثة.....25

مطلب02: اتجاهات الرواية الجزائرية.....30

مطلب03: عوامل تأخر الرواية الجزائرية على نظيرتها العربية.....32

الفصل الثاني: الواقعية في أدب الطاهر وطار.....**36**

المبحث الأول:التعريف بالطاهر وطار..... **36**

مطلب01: مولده ونشأته.....36

مطلب02: مؤلفاته.....37

المبحث الثاني: تجليات الواقعية في رواية "اللاز" ل:"الطاهر وطار".....**38**

مطلب01:ملخص الرواية.....38

مطلب02:تحليل الرواية.....41

مطلب03:تاريخ الوقائع والأحداث الواقعية في الرواية.....53

خاتمة **56**

قائمة المصادر والمراجع..... **58**

الفهرس 61